

((سلسلة حوارات صحفية في مقهى الماسنجر الثقافي))

-2-



مقهى
الماسنجر
الثقافي

(وتلك القرى -
إعادة صياغة
التاريخ البشري
وفق المنظور
القرآني)

فنجان قهوة افتراضية مع الدكتور خالد فائق العبيدي...
مكتشف منظومة الثوابت الهندسية في القرآن. وصاحب
الـ 69 مؤلفاً - باللغتين العربية والتركية -

REC



إعداد وحوار: أحمد الحاج جود الخير مكتبي
تدقيق الترجمات: قبس العاني

((سلسلة حوارات صحفية في مَقهى الماسنجر الثقافي))

-2-

فنجان قهوة افتراضية مع الدكتور خالد فائق العبيدي
مكتشف منظومة الثوابت الهندسية في القرآن وصاحب الـ 69 مؤلفا
باللغتين العربية والتركية

* حوارٌ حول اللطائف البيانية والتشريعية في القرآن والسنة النبوية...إضاءات على مجمل كتبه
ومؤلفاته ومحاضراته وبرامجه المتلفزة...دحض شهادات المستشرقين والرد على النسويين بشأن
حقوق المرأة في الإسلام *

إعداد وحوار: أحمد الحاج جود الخير مكتبي
مراجعة وتدقيق الترجمات: قبس العاني

الإهداء

الى طلاب العلم الهادف كافة، والى الباحثين عن المعرفة الحققة نهدي حقوق طبع ونشر وتوزيع وترجمة كتابنا هذا
حسبة لله تعالى، سائلين المولى القدير أن يتقبله منا، وأن يختم بالصالحات أعمالنا، وأن يغفر لنا ولآبائنا
وأمهاتنا، وأن يستر عيوبنا، وأن يكفر سيئاتنا، وأن يقيّل عثراتنا، وأن ينور ببركاته أبصارنا وبصائرنا، وأن يهدينا
وأهلينا سبل السلام وسواء السبيل.

فُرِعَ من إعداده وترتيبه وترجمته بتاريخ 22/ ربيع الثاني / 1448هـ، الموافق 2026/10/3

توطئة

قال تعالى في محكم التنزيل: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) سورة المجادلة: 11

قامة وقيمة أكاديمية عراقية وعربية مهمة لها حضور متميز أينما حلت وارتحلت، كان الأكاديميون والمثقفون ومازالوا أسوة بعشاق ربط العلوم الإنسانية والتطبيقية بالدين الحنيف، وعلى منوالهم معظم الباحثين في مسائل موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول، يتزاحمون ويتسابقون لحضور ندواته ومحاضراته أولاً بأول أينما ألقيت وحيثما عقدت، فيما يتسمر نظراؤهم أمام الشاشات الفضائية لمشاهدتها ومن أية فضائية بُثت، لينكب آخرون على كتبه وبحوثه ومقالاته ومؤلفاته ويشبعونها قراءة ودراسة وتحليلاً لما تغص به من فوائد بحثية، ولفترات قيمة، ودرر علمية، وشذرات دعوية، ولآلئ توعوية جمة في شتى المجالات التربوية والعلمية، وفي مختلف المناحي الثقافية والمعرفية.

إنه الدكتور المهندس خالد فائق صديق العبيدي، العضو المشارك المحترف في مجالات علمية عالمية كمجلة "ساينس"؛ الدورية الشهيرة الصادرة عن الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم والتي صدرت طبعها الأولى بدعم من توماس أديسون، عام 1880م، كذلك مجلة "نيتشر" العلمية البريطانية المعروفة؛ والتي صدرت أول مرة عام 1869م، كذلك مجلة "ساينتفيك أميركان" الشهرية العلمية التي صدرت طبعها الأولى عام 1845م، إضافة إلى "ناشيونال جيوغرافيك" وهي مجلة معرفية أمريكية أشهر من نار على علم، صدرت أول مرة عام 1888م.

تجدر الإشارة إلى أن الدكتور خالد العبيدي، هو أستاذ جامعي ومحاضر سابق في الجامعة التكنولوجية والجامعة المستنصرية ببغداد بين عامي (1998-2004م)، علاوة على قسم الهندسة المعمارية بجامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا بين عامي 2011 - 2012م، كما أنه محاضر ومدرّب معتمد في جمعية ونقابة المهندسين العراقيين، زيادة على معاهد وهيئات تدريبية علمية متعددة في بعض دول الخليج العربي، وله مؤلفات في الهندسة الإنشائية والمختبرات الهندسية وشبكات الخدمات الصحية والمائية فضلاً عن شبكة المعلومات الدولية منشورة في كل من العراق وألمانيا.

تشرف الدكتور خالد العبيدي، باكتشاف تقنية هندسية جديدة في مجال الاستقرارية اللاخطية نشرت في ألمانيا، وهو عضو فعال في اللجنة الدولية للإعجاز العددي في القرآن الكريم، وعضو الاتحاد العالمي ومركز الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية ومقره بلجيكا، كما أنه عضو

مؤسس في هيئة تحرير وتحكيم المجلة العلمية الأكاديمية في القاهرة، إضافة الى العديد من المؤسسات والهيئات العلمية المناظرة في كل من الإمارات وقطر والسعودية والأردن والمغرب وماليزيا، وله أكثر من (150) حلقة متلفزة بثت من على شاشات العديد من الفضائيات والمحطات التلفزيونية العربية والمحلية.

ولتسليط الأضواء أكثر على مسيرته في الكتابة والتأليف أولا، وللتعرف على طروحاته ووجهات نظره في العديد من القضايا العالمية والعلمية والفكرية والدعوية الملحة ثانيا، ارتشفنا معه فنجاني قهوة افتراضيين وبجلستين متتابعتين في أحد أركان مقهى الماسنجر الثقافي لنصول معه ونجول كنحل يروم الوصول الى رحيق أجمل الأزهار منظرا، وأزكاها عطرا، وأبهاها عبقا في بساتين العلوم والمعارف الغناء.



((فنجان القهوة الأول))

محطات ومرافىء... مع مكتشف منظومة الثوابت الهندسية في القرآن الكريم (1)

* سلسلة (وتلك القرى) تهدف الى إعادة صياغة التاريخ البشري وفق المنظور القرآني وتقع في جزئين يضمان 28 كتابا من تأليفي.

* تناولت في كتابي "هو يشفين" أثر الدعاء والإيمان والصيام والصدقة والصلاة في رفع نسب ومعدلات المناعة لدى البشر وفقا لأوثق الوقائع العينية وأحدث الدراسات العلمية.

* أغلب المصطلحات وفي جميع اللغات الحية الكبرى جاءت من المشتقات اللغوية العربية علاوة على أثرها في الدماغ والنفس البشرية كما أكد ذلك عالم الأعصاب الأمريكي الشهير الدكتور أندرو نيوبيرغ.

* هندسة الجهل (Agnotology) عبارة عن آليات لتغيير البوصلة وتشويش التوجهات من خلال تزوير الحقائق وفرض تقنيات الإلهاء القسري لتغيير العقول عن الواقع بشكل متعمد وممنهج ومدروس.

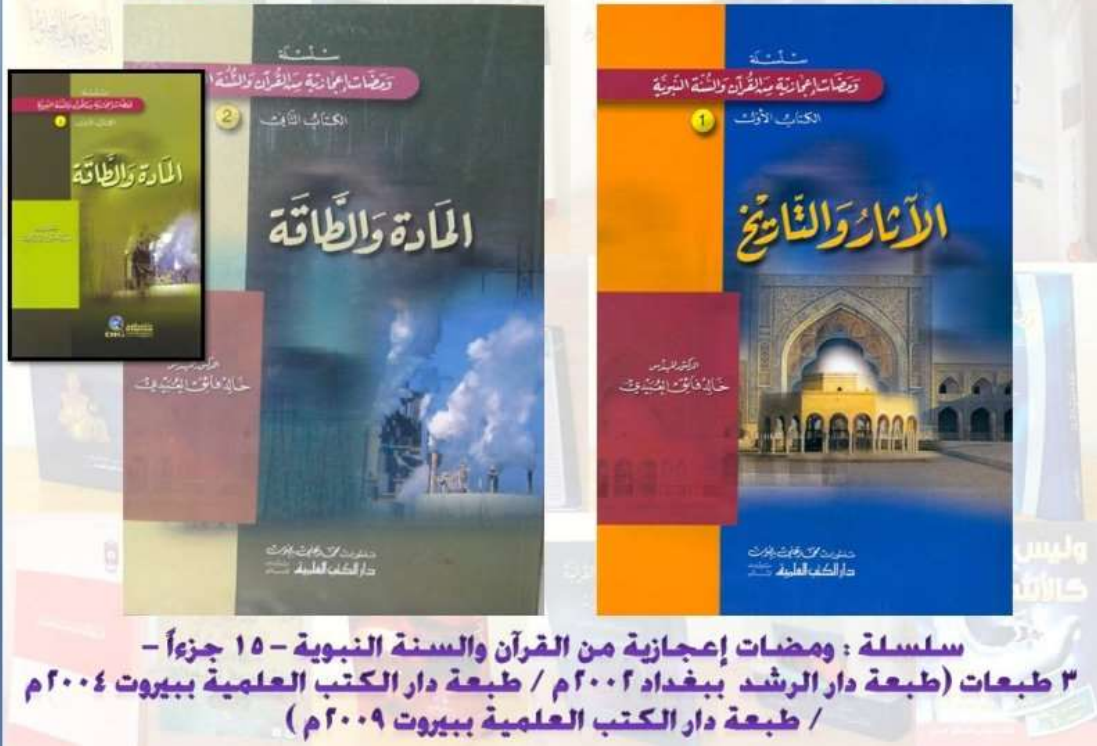
انطلاق الرحلة

س1: لجنايبكم الكريم (69) مؤلفا في مجال الدعوة والتنمية البشرية والإعجاز القرآني وعلومه، منها ما تم نشره عربيا ومحليا، ومنها ما يزال تحت الطبع و قيد النشر، فضلا وليس أمرا أوجز لنا عناوين وفحوى بعض هذه الكتب وأقربها الى قلبك.

ج- بدءاً أود أن أشكر لكم هذه الالتفاتة الطيبة بإتاحة الفرصة للعبد الفقير ولقائه المباشر مع الجمهور العزيز والحبیب. أما عن السؤال؛ فنعم والله الحمد والفضل والمنة وصل مجموع الكتب المنشورة لغاية يوم الناس هذا (53) كتاباً فضلاً عن عديد البحوث والدراسات، سواء في مجال الاختصاص أو العلوم القرآنية أو التنموية، نشرت وطبعت من خلال دور نشر في كل من: العراق، الأردن، لبنان، سورية، المغرب، الإمارات، السعودية، البحرين، فلسطين، ماليزيا، ألمانيا، إيطاليا. أما الكتب المعدة للطبع بإذن الله تعالى، والتي هي قيد التأليف والتهيئة فهي سلسلة: (وتلك القرى - إعادة صياغة التاريخ البشري وفق المنظور القرآني) وتقع في جزئين؛ الأول في 13 كتاباً (وصلت لمراحلها النهائية)، والثاني في 15 كتاباً (أحاول إكماله إن كان في العمر بقية).

¹ حوار المنشور في مجلة "همس الحوار" اللندنية المؤرشفة في المكتبة البريطانية، بتاريخ 15 / تشرين الثاني / أكتوبر / 2020، وصحيفة "عروس الأهوار" و"مدونة التعليم الشامل" بتاريخ 30 / أيار / مايو / 2020، و"صحيفة المثقف" العربية الصادرة في أستراليا في ذات التاريخ.

في مجال العلوم والإعجاز القرآني



أما عن الكتاب الأقرب للقلب، فهو بالتأكيد الكتاب الأول: (المنظار الهندسي للقرآن الكريم) الذي طبعته ونشرته دار المسيرة بعمان في 3 طبعات، أعوام؛ 2001-2005-2009م، وبرغم الطلب الكبير على الكتاب إلا أن الدار ارتأت أن تكتفي بالطبعات الثلاث فقط. والسبب في كونه الأقرب للقلب، ليس لأنه الأول فحسب، ولكن على خلفية معاناة طبعه ونشره وتأليفه وكانت جميلة استغرقت 5 سنوات أيام الحصار في تسعينيات القرن العشرين حيث لا شبكة عالمية، ولا مصادر حديثة، ولا حتى حاسوب شخصي خاص، ولا أية تقنية بحثية تسهل عملية الطباعة، إلا أنها كانت بالنسبة لي بطعم العسل حيث كان الكتاب شغلي الشاغل حتى أن صاحب المكتبة الذي نضدت عنده فصول الكتاب وكلما رأيته بجانب أحد الطباعين، يقول مازحاً: متى يكمل كتابك هذا؟! حتى اكتملت فصوله طباعة عام 1999م، ثم كانت قصة تبني دار النشر له أياماً جميلة، يومئذ أقيم معرض للكتاب في جامعة بغداد- الجادرية وذهبت أعرض كتابي لدى دور النشر المصرية والسورية واللبنانية والأردنية، والجميع أجابني لاحقاً بالموافقة إلا أن الدار الأردنية كانت سباقة في ذلك. وبعد توفيق الله تعالى للمؤلف في هذا الكتاب جاء التوفيق الرباني المضاف في بقية الكتب وكانت أسهل بكثير بسبب توفر أدوات العمل البحثي وتسهيلات أكثر من ذي قبل.

ولعل القارئ الكريم يجد في السيرة الذاتية للمؤلف المتوفرة في موقع الفيسبوك الخاص تفاصيل وصور أكثر عن تلك الكتب.

في مجال العلوم والإعجاز القرآني



س2: لكم أكثر من 150 حلقة متلفزة بثت من محطات عديدة على مدار سنين في مجال الدعوة العصرية والإعجاز الهندسي في القرآن الكريم، ماذا تقصدون بالإعجاز الهندسي، هل هو علم جديد لم يسبقكم إليه أحد من المتخصصين، أم ماذا تحديداً؟

ج- الإعجاز الهندسي أو السبق الهندسي القرآني، هو ببساطة سبق آيات القرآن الكريم؛ تصريحاً أو تلميحاً أو استنباطاً، للعلوم الهندسية الحديثة بمختلف تصنيفاتها وتخصصاتها التي تبنتها الجامعات العلمية بعد عصر النهضة والتنوير الأوروبية. ورغم أن تلك الجامعات المنبثقة أوروبياً كانت وما تزال لا تؤمن بالدين أو الخالق، ولا تقبل بأي ربط بين العلوم الدينية والمادية، ولكن الله تعالى غالب على أمره، حيث جعل في وعده الأثير الخالد بأن يُري الناس آياته في الآفاق وفي الأنفس حتى يتبين لهم أنه الحق، فهو سبحانه على كل شيء شهيد. قال تعالى: {سُرِّبَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)} [فصلت: 53]. وأزعم أن أحد أهم مجالات الدعوة الحديثة المعاصرة هو تبني لغة العصر في العلم والإعلام.

أما قضية هل هو علم جديد لم يسبقن إليه أحد، فالجزم في هذا لا يليق ولا يصمد، فلقد تكلم كثيرون قبلي ومعي في عدة علوم إعجازية قرآنية مختلفة وفي شتى التخصصات، وبعضهم تطرق في ثنايا بحوثه إلى بعض العلوم المشتركة مع العلوم الهندسية، لكن من دون أن يجعل ذلك ضمن السبق القرآني في الهندسة كتخصص مستقل. فالإعجاز الهندسي يشمل السبق القرآني في العلوم الصرفة (كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء) والعلوم التطبيقية في كل تخصصاتها (التقنيات

والصناعات والمواد والمنشآت المرتبطة بكل التخصصات الهندسية الحديثة والقديمة) وكذلك العلوم العددية والمنظومات الرقمية والرياضية والإحصائية. وعملية الجمع بينها لتشكيل منظومة سبق قرآني في الهندسة هو ما قمت به. بالتالي؛ إجمالاً يمكن الزعم أن جمع العلوم الإعجازية التطبيقية والصرفة العددية في بودقة واحدة وصياغتها بشكل هندسي منهجي لم يتطرق له أحد قبلي ولله الحمد والفضل والمنة.



س3: سبق لكم وأن ألفتم كتاباً بعنوان جذاب ولافت ألا وهو (هندسة الدعوة العصرية: من المنطلقات إلى التطبيقات- دعوة للنهضة العصرية للأمة وفق القرآن والسنة)، ما معنى الدعوة العصرية ها هنا، وهل هي محاولة لتجديد الخطاب الديني، أم للانقلاب على الدعوة التقليدية، أم أنها مواكبة لمستجدات العصر مع الحفاظ على الثوابت؟

ج- الحقيقة أن هذا الكتاب الصادر عن "دار ابن حزم" في لبنان عام 2011م. هو خلاصة خليط بين بحوث وخبرة خاصة وعامة فيما يتعلق بلغة المخاطبة العصرية للناس على اختلاف خلفياتهم الثقافية، بمعنى إنه اختصار أجوبة لأسئلة نحو: (من نخاطب؟ بماذا نخاطب؟ لماذا نخاطب؟ كيف نخاطب؟ متى نخاطب؟ وما شاكلها)، ويتطرق ليس فقط إلى أجوبة تلك الأسئلة، بل ويعممها ليضع تصوراً كاملاً ومنهجية واضحة ومنظومة متكاملة من التصورات والتأطيرات والتأصيلات والمنطلقات باتجاه تطبيقها في الواقع العملي من خلال مشاريع تنفيذية في مختلف نواحي الحياة

الغرض منها إيصال الإسلام الى العالم بأبهى صورة وأجمل حلة. ولعلي هنا أستعير لغة التجار حين أقول أن للأمة بضاعة غالية أغلى من كنوز الذهب والماس لكنها قصرت في كيفية عرضها للمتبعين والمتسوقين، فالمشكلة في التسويق والعرض وليس في القيمة والنوعية. وقد كانت هناك حلقات متلفزة مستلة من الكتاب، عرضتها وأنتجتها قناة بغداد الفضائية عام 2008م في 8 حلقات، وهي متوفرة على موقعي بقناة اليوتيوب وروابطها متوفرة في السيرة الذاتية وكذلك من خلال منشورات موقع الفيسبوك.

س4: أنت مكتشف منظومة الثوابت الهندسية في القرآن الكريم، ولكم ابتكارات مستلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة تبنتها مؤسسات عالمية، والحق أقول لكم فلقد سألتني غير واحد من القراء الكرام عن مضمون تلك الابتكارات وفحوى منظومة الثوابت الهندسية القرآنية برجاء توضيح ذلك للفائدة العامة؟

ج- الثوابت الهندسية هي منظومة رياضية تعتمد تسلسل السور والآيات والكلمات للموضوع المبحوث، وكذلك عدد مرات ذكرها أو تكراراتها، وأيضاً نسب تلك التسلسلات، أي (نسبة تسلسل السورة إلى عدد سور القرآن الكريم، نسبة تسلسل أو رقم الآية ضمن السورة إلى عدد آيات السورة، ونسبة تسلسل الكلمة المعينة ضمن السورة إلى عدد كلمات السورة). وقد توصلنا من خلال هذه التقنية إلى تطابق كامل للعديد من الثوابت العلمية المكتشفة حديثاً في شتى التخصصات العلمية الهندسية مع حقائق تلك المنظومة القرآنية وبشكل عجيب قد يطول تفصيله في هذا المقام، لكنه موضح بكل جلاء من خلال حلقات متلفزة كثيرة ومعها محاضرات موثقة في مؤتمرات وندوات تجدونها في موقعي الفيسبوك واليوتيوب المشار إليهما. ومن تلك البرامج برنامج (لمسات بيانية) من تلفزيون الشارقة عام 2010 في 7 حلقات، وكذلك مشاركات المؤلف في مؤتمرات عالمية عن الإعجاز العددي في القرآن الكريم في دبي والمغرب وماليزيا. وكمثال بسيط، فإن نسبة تسلسل كلمة (قطراً) (وتعني النحاس) في قوله تعالى (أتوني أفرغ عليه قطراً) في سورة الكهف إلى عدد كلمات السورة يعطينا بالضبط كثافة النحاس المتبناة علمياً وهي (0.896 ديكاجم/سم³) وهو نفسه (8.96 غم/سم³)، حيث اعتمد مبدأ المرونة في وحدات القياس ضمن الجداول العلمية المعروفة.

أما عن بقية الابتكارات، فتتراوح بين هندسية اختصاصية أو تقنيات عامة. ومن ذلك مشروع المباني الخضراء الكاملة المتعمدة بالكلية على الطبيعة في توفير الخدمات المختلفة من كهرباء وماء وتصريف وما شاكل. وكذلك مشروع تقطير الماء من الهواء باستخدام تقنيات طبيعية وليست آلية مصنعة، وكذلك تصنيع الفضة الشفافة استنباطاً من القرآن الكريم، أو مشروع تجميع الكهرباء من البرق، وغير ذلك.

س5: لكم طروحات قيمة بعنوان "قوانين الرحمن برسم القرآن في أمم بني الإنسان" فما هو محور هذه القوانين، وما الرابط بينها؟

ج- إنه ضمن ما بيناه في كتابنا (القوانين القرآنية للحضارات) الصادر عام 2002م في بغداد، ومن ثم 2004م في بيروت، وكذلك كتابنا (لسنا بمأمن- لله جنود السماوات والأرض) الصادر عام 2007م في بيروت. إذ أن لله تعالى قوانين ونواميس في تشكل وصعود ونزول الحضارات البشرية في الأمم والقرى، ومثلها في الظواهر الطبيعية والكونية. ومن يتدبر في ذلك يجد الكثير من هذا الأمر، ولعل ابن خلدون رحمه الله تعالى قد وضع منهجيته في التداولية التاريخية والاجتماعية المعروفة في الأمم من خلال إحدى تلك القوانين وهي قانونه الشهير الذي أوصله الى ابتداء نظرية تعاقب الدول الدّوري في سياق تاريخ الفكر الإنساني، حيث اقتنع بفكرة التعاقب في الحضارة، وأنجز المقارنة في دائرية التغيير القائم بين الإنسان والمجتمع الذي يولد وينمو ويهرم ويموت شأنه في ذلك شأن الإنسان. ولعل كل ذلك من خلال التدبر في كتاب الله تعالى المعاش حياتياً وكذلك كتابه المقروء كما في قوله تعالى: {.. وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ..} [آل عمران- من الآية 140]. وفي كتابنا ذاك وضعنا ثلاثة أنماط من القوانين القرآنية، هي قوانين تشكل الحضارات البشرية بشكل عام (10 قوانين)، القوانين العامة في صعود ونزول جميع الأمم والقرى والقرون (16 قانوناً)، ثم قوانين الاستثناء لأمة الإيمان (وهي كثيرة). وكل تلك القوانين تنطلق من فهمنا للتقسيم القرآني للعلوم في دوائره الثلاث: دائرة الغيب، دائرة الشهادة، دائرة الأحكام كما بينها في ثلاثة أجزاء مبسطة نشرت في الموقع كتلخيص سريع مجمل لما جاء في الكتاب المشار إليه.

س6: "ضعف الطالب والمطلوب"، "هويشفين"، "إلا يسبح بحمده"، سلسلة دراسات قرآنية منهجية وبحثية في غاية الاتقان من ناحية الإخراج الفني والتصميم والمضمون، نود أن تختصر لنا أبرز ما تناولته هذه السلسلة، وأهم ما سلطت عليه الأضواء الكاشفة.

ج- هذه الكتب من الإصدارات الحديثة لي، حيث صدرت عن جائزة دبي للقرآن الكريم عام 2017م، وهي تتعلق بالرد على الملحدّين الناكرين للخالق جل وعلا في مجالات علمية متعددة. فالأول: (إلا يسبح بحمده: فقه لغات المسبحين من ما دون الذرة إلى ما وراء المجرة)، يبين حقيقة لغات التسبيح بمفهومه اللغوي والاصطلاحي لجميع المخلوقات من الأصغر الى الأكبر، ووفق أحدث البحوث العلمية المنشورة في العالم.

وأما الثاني: (هو يشفين: أثر الدعاء في تعجيل الشفاء وفق أحدث بحوث العلماء) يتناول ما توصلت له وأقرت به البحوث المادية التطورية الملحدة من أن الدعاء والإيمان والصيام والصدقة والصلاة والخشوع والتبتل تسهم في رفع نسبة ومعدلات المناعة عند البشر ضد الأمراض من جهة، وكذلك تعجل كثيراً في شفاء المرضى من جهة أخرى، وفي الكتاب قصص جميلة رويتها عن مشاهدات عينية خاصة، أو عن شهود ثقات عايشوا حالات بعينها.

وأما الثالث: (ضعف الطالب والمطلوب: قصة الاستنساخ البشري من الصعود إلى السقوط)، فهو يتكلم عن قصة الاستنساخ البشري وفريته الكبرى التي كانت قبله العالم خلال التسعينيات وبدايات الألفية الجديدة، ثم تبين أنها محض كذب وتدليس وتزوير في البحوث والغرض منها هو اقناعنا بأنه لا وجود لخالق، وأنه بإمكاننا أن نخلق ما نشاء لأننا أصلاً خلقنا من تطور وصدفة وخبط عشواء كما يزعمون، ففي الكتاب الأدلة العلمية العديدة والحاسمة على كذب افتراءهم وخيبة زعمهم وبطلان تصوراتهم.

س7: من مؤلفاتك ذائعة الصيت كتاب "القوانين القرآنية للحضارات" طبع في بغداد وبيروت وهو دراسة قرآنية معتبرة لأحداث التاريخ، ترى كيف تولدت فكرة الكتاب، ولماذا تم ربط بعض طروحاته لاحقاً بجانب من طروحات المفكر والفيلسوف الكندي ألان دونو، والتي كانت قد صدرت في كتاب للأخير بعنوان "نظام التفاهة" حول كيفية تصدر "الروبيضات والإمعات" للمسؤولية في - زمكانات - معينة وبمعنى جامع مانع ألا وهو "التفاهة تحكم"، وهذا هو عين ما يحصل في العالم عامة وقد صار لسفهاء الأحلام، ولحدثاء الأسنان، رايات وأعلام؟

ج- تلك الكتب التي ذكرناها آنفاً، تحوي القوانين السماوية والنواميس الإلهية لتطور وصعود وسقوط كل حضارة. ولقد استعرضت في المقالات التي أشرت إليها في الموقع بعض المؤلفات التي تبين حقيقة التافهين والروبيضات والنكرات التي تسود مجتمعات العالم اليوم، وهو مؤشر خطير على قرب زوال حضارتنا الحالية، سواء على المستوى المحلي، أو الإقليمي، أو العالمي، إذ هو واضح جلي لكل متابع، وهو مؤكد عليه وقد حذر من خطورته "ألان دونو" وغيره كثير في دراسات ومؤلفات لا مجال لذكرها في هذه العجالة. ولعل حالنا مضاعف التأزم ومتراكم التشردم، والسبب كما لا يخفى هو لتكالب قوى كثيرة ضمن الإقليم وعلى مستوى العالم على هذا البلد الكبير المعطاء. وقد كان لي تعليق سابق في ذلك قلت فيه: (أرض الرافدين: منها بداية الحضارة البشرية وفيها انتهائها) كتعبير على أن ما فعل ببلدي الحبيب سيكون مآله لا محالة نهاية الحضارة البشرية، فعندما تكسر الأساس يتهدم البناء المعنوي ثم المادي، ولو ضربت القدم سقط البدن، وهكذا هو حال العالم اليوم مع شديد الأسف، ظلمات بعضها فوق بعض.

وأما كيف تولدت فكرتها، فلقد كانت في بداياتها عبارة عن سلسلة محاضرات كنت ألقها في العاصمة الحبيبة بغداد قبيل غزو العراق 2003 م، قبل أن يصار إلى إصدارها على شكل كتيب صغير بطباعة شخصية في بغداد، ثم ترسخت بعد 2003 م لأكملها وأنشرها في بيروت لاحقاً.

س8: الملاحظ ومنذ انتشار وباء كورونا المستجد (كوفيد - 19) سبقه ظهور جائحات وبائية فتاكة عدة وعلى مراحل نحو، أنفلونزا الطيور، وأنفلونزا الخنازير، وإيبولا، والحمى النزفية، وماربورغ، أعقبتها معاودة انتشار فيروسات فتاكة أخرى أمثال زيكا، وهانتا، وغيرها، وأنت لا تفتأ

تشكك بنظرية الفيروسات أسوة بنظرية الايكسوسومات مستعرضا ومستأنسا بذلك بآراء كبار الباحثين الدوليين، والمتخصصين العالميين في فحص (PCR)، محذرا في ذات الوقت من مخاطر اللقاحات غير معلومة الآثار، ولا مأمونة النتائج، ومن هندسة التجهيل، والتحكم بالعقول، وعقيدة الصدمة، ورأسمالية الكوارث، ومن محاولات خلق أزمات دولية ما لتمرير أهداف اقتصادية أو سياسية ما لإقناع البشرية بها، ولطالما تحدثتم وكتبتم عن الدور المشبوه لبيل غيتس⁽²⁾، واللويسيفرية⁽³⁾، وآل روكفلر⁽⁴⁾، وآل روتشيلد⁽⁵⁾ في ذلك بغية إحكام السيطرة على العالم، وإغراق الدول بالديون الربوية الخانقة، وحقن البشر برفائق الكترونية يسهل من خلالها السيطرة عليهم من جهة، وللفتك بأكبر عدد منهم بغية تخفيض عديد السكان على سطح الكوكب من جهة أخرى، فما هي وجهة نظركم في ذلك، وما الذي تريدون إيصاله الى القراء الكرام من مجمل ذلك كله، ولاسيما فيما يتعلق منها بإشاعة ظاهرة الـ"كورونا فوبيا"؟

² بيل غيتس وعلاقته بالفيروسات القاتلة: وفقا لمحطة البي بي سي البريطانية، فإن بيل غيتس كان قد ألقى عام 2015م، محاضرة في مدينة فانكوفر الواقعة بالقرب من الحدود الكندية - الأمريكية أطلق خلالها تحذيرا شديدا من احتمالية مصرع 10 ملايين شخص في العقود القليلة المقبلة من جراء انتشار فيروس شديد العدوى وليس حربا!! ومما زاد في حجم الشكوك التي حامت حوله هو ظهور اسمه وصوره بكثرة ضمن ملفات فضائح جزيرة "جيفري إبيستين" وبما بات يعرف بـ جزيرة الشيطان بعد أن كشفت وزارة العدل الأمريكية ورفعت السرية عن ثلاثة ملايين صفحة منها وما خفي أعظم، ما دفع غيتس الى الاعتذار عن هذه العلاقة المشبوهة بدلا من الإنكار، واصفا نفسه بعد افتضاحها بأنه "كان أحمقا، وأن هذه العلاقة كانت خطأ فادحا!!" على حد وصفه، لتتوالى وتتراكم الشكوك من حوله تباعا ولاسيما بعد طلب زوجته مليندا الطلاق منه على خلفية فضائح إبستين، سبقها انتشار وباء كورونا المستجد عام 2020م، والذي سرعان ما تم ربطه عالميا بتصريحات غيتس السابقة بشأن خطر انتشار الفيروسات، لتتراكم الشكوك أكثر بعيد طرد مؤسسة "بيل ومليندا" من جمهورية بوركينا فاسو، عام 2025 م، وفك الارتباط بها بالترزامن مع وصف تجارها غير مأمونة العواقب ضمن مشروع "تارجت مالاريا" على أنها "استعمار علمي جديد"، وذلك عقب اطلاق المؤسسة بعوضا معدلا جينيا في قرية "سوروكودينغان" من دون الحصول على الموافقات الرسمية، ولا معرفة النتائج البيئية الخطيرة المترتبة عليها بزعم القضاء على مرض الملاريا، فضلا على دور مؤسسة غيتس في انتاج اللقاحات والعمل على الشرائح البشرية الدماغية ومحاولة إعمامها من خلال اقناع الحكومات المحلية باصدار قوانين تجعلها إلزامية، وليست اختيارية أو طوعية !

³ اللويسيفرية: وتعني "النجم اللامع" أو "حامل الضوء"، هي حركة باطنية فلسفية شريرة تعتقد بأن - إبليس - هو مخلص العالم، وأنه رمز للحكمة والإستنارة، يمارس أتباعها الغنوصية والسحر الأسود والخداع والغموض والتنجم بزعم التمرد على الأعراف والتقاليد، والتحرر من الموروث، ومن إفرازاتها، الماسونية ومنظمات عبدة الشيطان والويكا والرثيلية والساينتولوجي (=العلموية) وتؤمن بالطاقة الكونية وتناسخ الأرواح، ومن أشهر أتباعها الممثل الهوليودي توم كروز، فيما فضح أسرارها وتمرد عليها ممثلون آخرون.

⁴ آل روكفلر: عائلة أخطبوطية تحكمت وعلى مدار عقود طويلة بحركة الاقتصاد والمال والسياسة والإعلام الدولي فيما سيطرت على أكبر البنوك والمصارف حول العالم، تأسست على يد قطب النفط الأمريكي جون روكفلر، عبر شركته ستاندرد أويل عام 1870م، اشتهرت العائلة بممارسة التجسس والابتزاز والرشوة والجشع والاحتكار وسحق المنافسين وترويعهم مع إثارة الفتن والحروب والقلاقل الدولية.

⁵ آل روتشيلد: وتعني "الدرع الأحمر" هي عائلة ألمانية يهودية فاحشة الثراء أسسها "إسحق إكانان" في القرن الـ 16 الميلادي قبل أن يوزع أبناءه الخمسة بين العديد من الدول الأوروبية بغية السيطرة على البنوك والبورصات والمصارف، ولهذه العائلة التي تقدر ثروتها بـ 500 تريليون دولار، سجل حافل ومرعب في التقلبات الاقتصادية الدولية والاحتكار العالمي وإشعال الحروب منذ العصر النابوليوني مع دعم كلا الطرفين المتحاربين لبيع السلاح لهما واغراقهما بالقروض الربوية الفاحشة. وكان لها دور رئيس في اطلاق ودعم وعد بلفور المشؤوم عام 1917م وما تلاه من حروب وقلاقل وكوارث اجتاحت الشرق الأوسط برمته وما تزال حتى اليوم هذا.

في مجال العلوم والإعجاز القرآني

نشر عشرات البحوث

وله ٥٠ كتاباً منشوراً

دور نشر معروف في مختلف أقطار العالم العربي وآسيا وأفريقيا وأوروبا

من ضمن عمليات التجهيل المتعمد ما تم ممارسته علينا حتى في العلوم المتبناة، والتي يتم تدريسها في الجامعات والمعاهد، وهي وجهة النظر العلمية المعتمدة من قبل المجامع العلمية في مختلف التخصصات، ومنها الطبية موضوع المشكلة اليوم. حيث أن تلك المجامع العلمية لا يتصدرها ولا يرشح لها من مسؤولين ورؤساء إلا من كان من عتاة الملحددين المادييين المتمرسين في أية وجهة نظر أو أطروحات مخالفة لما يريده الممولون! ففي أية مشكلة أو موضوع لو أردنا أن نعرف حقيقة القصة علينا أن نبحث عن الممول، فإن عرفناه توضحت الأمور كلها أمامنا. وفي موضوعنا عن

كورونا واللقاحات والعلاجات نجد أن عائلة روكفلر الأمريكية (في الاسم فقط لكنهم يعتقدون بالنورانية اللوسفيرية، أو عبادة الشيطان) هي المتحكمة في سوق الأدوية في العالم، وهي من تقرر كيف ومتى ولماذا نصنع هذا الدواء ونترك ذاك، وكيف ومتى ولماذا نضحك على العالم بأن نصدر هذه النسخة من الدواء المعين ونلغي النسخة السابقة، وليس الأمر كما يعتقد الكثيرون أنها بسبب البحوث العلمية والتجارب السريرية، فتلك من أساليب الخداع. ثم أنها المسؤولة المباشرة منذ عقد الخمسينيات عن جميع منتجات اللقاحات منذ أيام الحصبة، وشلل الأطفال التي تسببت بموت وعاهات وأمراض لأكثر من 200000 أمريكي وملايين آخرين لم يعلن عنهم حول العالم. أما عن جندهم المطيع "بيل غيتس" التقني الناجح الأكثر شهرة عالمياً، ومعه رئيس هيئة الدواء الأمريكية (CDC) الدكتور أنتوني فاوتشي، ومعهما رئيس منظمة الصحة العالمية؛ الأثيوبي (تيدروس أدهانوم غيبريسوس) المتهم بثلاث جوائح كوليرا في بلاده قبل تسنم منصبه في الهيئة الدولية، فهم وغيرهم لا يتعدون كونهم واجهة ظاهرية للقصة، في حين أن الحقيقة مخالفة تماماً! وسأبوح لك بأمر مهم؛ فبعد بحوثي وتتبعي الحثيث لتاريخ المدعو بيل غيتس، الذي كان في بداياته رجلاً مؤمناً بسيطاً وذكياً ومحباً للشهرة، وجدته قد زامل رفيقاً لدربه هو بول آلين (Paul Allen)، الملياردير اللاحق، حينما أسسا معاً مؤسسة مايكروسوفت بتمويل مباشر من الجهات الغنية المتمكنة وقتها. بول آلين هذا بدوره كان يعتبر جون جيكوب آستر (John Jacob Astor)؛ أول ملياردير متعدد أمريكي (First American Multimillionaire)؛ المثل الأعلى له وكان يسعى لأن يحذو حذوه ويصير مثله، لكن من هو جاكوب آستر هذا يا ترى؟! إنه سليل عائلة آستر اللوسيفيرية المعروفة (ضمن العوائل الـ 13 التي تتحكم في 85 بالمئة من ثروات العالم، تماماً مثل عائلة روتشيلد وعائلة روكفلر) حيث استقى ونهل بول آلين، من منابعهم اللوسيفيرية وتشرب منها حد النخاع، ونقلها بالكامل إلى رفيق دربه غيتس لاحقاً.

فعندما كان غيتس في سن المراهقة، وهو المنتهي إلى عائلة غنية ومثقفة لوالدة مصرفية ووالد محام، فهم حتماً على تواصل وارتباط بكبار العوائل الأمريكية المتحكمة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. لذلك فبروز موهبة ابنهم اللافتة في مجال الابتكار البرمجي والرياضي لم يكن ليخفى على عامة الناس فضلاً عن خاصتهم. فحصل أن كان تحت المراقبة والاهتمام من الدوائر التي تتصيد الدرر البشرية وتراقب الأذكياء والنوابغ منهم لتسخرها لمصالحها، فلقد تعرف بيل غيتس في مراهقته على صديق يكبره بعامين لكنه غريب الأطوار، هو الآخر كان مفعماً بالحماس باتجاه الحواسيب والبرمجيات والعالم الافتراضي (the virtual world) والخيال العلمي (science fiction) والتنويريات (Enlightenment) والمتنورين (Illuminati) وعقائد عبدة الشيطان، فتأثر به غيتس أيما تأثر وتناغم مع أفكاره المطروحة؛ إنه شريكه فيما بعد: الملياردير بول آلين (Paul Allen).



س9: من الدراسات المهمة التي قدمتها لقرائك وحظيت باهتمام ملحوظ "الحجة بالحجة يا أهل الاختصاص"، فهل هي عبارة عن جملة آراء شخصية ومحلية ؟ أم أنها إستعراض شامل لحجج بعض عليّة القوم منهم بغية مقارعة أفكار وادعاءات بعضهم الآخر بالدليل والبرهان القاطع تحت شعار "من فمك أدینك" أو "شهد شاهد من أهلها" والفضل كما قيل قديما، ما شهدت به الأعداء؟

ج- سواء في هذه الدراسة أو غيرها من المنشورات، لا يمكن أن أعتمد وبأي حال من الأحوال إلا على الأساليب البحثية الرصينة والدراسات المهمة العميقة؛ أما من جهات الاختصاص أنفسهم، أو من خلال تصريحات نسبت لهم وتم توثيقها والتحقق منها في مجلات ولقاءات متلفزة وندوات مباشرة أو عن بعد. بيد أنني أختلف عن الآخرين بأنني أبحث في جميع الدراسات المؤصلة والمنهجية، وليست فقط تلك المعتمدة من المجمع العلمية المادية، إذ هم عندي عبارة عن جزء من المشكلة، وليسوا جزءا من الحل. ولعل أحد تلك اللقاءات التي نشرتها حول الموضوع كان عن المحكمة الدولية التي اشترك فيها كبار التخصصيين في المجالات الطبية والقانونية والإعلامية والأمنية والدبلوماسية والسياسية والاقتصادية كي يحاكموا بشكل رصين ما تمر به البشرية في قضية كورونا، وجاؤوا بأدلة كثيرة واستشهادات مثيرة ومعلومات خطيرة أكدت بمجملها أن الموضوع كله عبارة عن لعبة مصلحة قامت بها مجموعة آثمة غرضها الربح المادي من خلال تمرير اللقاح والدواء للفايروس المزعوم (المخلق مخبرياً لهذا الغرض).

كذلك أشرت إلى كتابين مهمين في دراسة أخرى هما: كتاب: "عقيدة الصدمة: صعود رأسمالية الكوارث - The Shock Doctrine: The Rise of Disaster Capitalism -" المنشور عام 2007م للكاتبة والناشطة الاجتماعية الكندية (the Canadian author and social activist) نعومي كلين

(Naomi Klein)، والتي نظر لها من قبل الخبير الاستراتيجي الأمريكي ميلتون فريدمان (Milton Friedman) في كتابه "الرأسمالية والحرية - Capitalism and Freedom -". وكذلك تقرير مؤسسة روكفلر المنشور عام ٢٠١٠م بعنوان: (سيناريوهات مستقبل التقنية والتطور الدولي - scenarios of the future of technology and international development)، حيث جاء في صفحة ١٨ منه تحديداً أن كل ما نمر به اليوم من أحداث، خصوصاً في انتشار الوباء وإقفال العالم قسرياً ونشر الكمادات ولبس الكفوف ومنع جميع وسائل السفر وغير ذلك.

والمؤسسة الناشرة للتقرير هي من ضمن مؤسسات عائلة روكفلر الغنية آنفة الذكر. أما عن دراسة "الحجة بالحجة يا أهل الاختصاص" فقد تحدت به المختصين أن يجيبوا على تساؤلاتي المبنية على بحوث ومؤلفات ودراسات بيولوجية وطبية وعلاجية عديدة قام بها مختصون معروفون وهي مبنوثة ومنشورة في مجلات وكتب مختلفة، إذ تأكد من خلالها أن اللقاحات منذ بداياتها كانت تحمل معها الأخطار الكثيرة والكبيرة والتي تبينت لاحقاً من عديد الدراسات، بيد أن الإعلام يركز فقط على حالات الشفاء (المزعومة) في حين يغفل عن حالات الموت والإعاقة والإصابة بأمراض أخرى جديدة لم تكن معهودة سابقاً كما هو في حال مرض فايروس نقص المناعة، المعروف بالأيدز، وكذلك ما استحدث لاحقاً من أوبئة جديدة كإيبولا وسارس وغيرها وصولاً إلى (كوفيد-19) وبما يثير علامات استفهام مضافة حول حقيقة المؤامرة (وليس نظرية المؤامرة). ولقد سألت سؤالاً في نهاية ذلك المنشور أردتهم أن يجيبوني عليه، وهو: (هل أنتم مستعدون لتجعلوا من أولادكم حقل تجارب لعقاقير لا يمكن البت والجزم بصلاحياتها وفائدتها؟! وثم وبسؤال آخر أهم تحديتهم أن يأتوا بالأدلة العلمية للإجابة عليه وهو: (من الأخطر؛ المرض نفسه أم اللقاح؟!)).

س10: وماذا عن دراستك الأخرى التي صدرت بعنوان "لغة الضاد؛ أصل اللغات، وفق عديد الدراسات"؟

ج- نعم هي من ضمن عملي في سلسلة (وتلك القرى) حيث تكلمت في أحد الكتب عن اللغات ونشوءها وتنوعها، وتعمقت في تبيان ما قيل فيها من نظريات. وكان من ضمن ذلك موضوع لغة العرب وأصولها وما قيل فيها من المدرستين: المادية العلمانية، والدينية الإيمانية، وكيف بينت الدراسات المتنوعة حقيقة أنها مختلفة عن بقية اللغات ليس بمفرداتها الديناميكية التصويرية وجزالة لفظها وحسن أدبها وروعة بلاغتها وعميق عروض شعرها فحسب، بل لأن أغلب المصطلحات في جميع اللغات الحية الكبرى في العالم جاءت من المشتقات اللغوية العربية، كذلك بسبب أثرها في الدماغ والنفس البشرية أيضاً كما أكد الدكتور أندرو نيوبيرغ، عالم الأعصاب الأمريكي الشهير وصاحب المؤلفات الغزيرة.

س11: هل هناك في جعبتك مؤلفات، برامج متلفزة، فعاليات مستقبلية؟

ج- نعم أنا مستمر بالعمل في سلسلة (وتلك القرى) بجزئها وكتبها الـ 28 منذ سنوات طويلة وما أزال، وأسأل الله تعالى أن يمد في عمري كي أكملها لأن فيها معلومات غاية في الأهمية والقيمة أخذت مني جهداً جهيداً وعملاً حثيثاً وصبراً جميلاً ووقتاً طويلاً.



س13: أتودون توجيه كلمة أخيرة للقراء الأعزاء؟

ج- نعم، فالعلم ليس مقدساً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو لكونه بشرياً فإنه ليس منزهاً عن الأدلجة والمصلحة، والتقنيات ليست بريئة نزيهة جاءت لمصلحة البشرية كما تعتقدون، بل إن الأمر خلاف ذلك تماماً، فالعلوم والتقنيات كلها مسخرة لخدمة مموليها فقط (عقائدياً ومالياً وسياسياً ودبلوماسياً وفي كل المجالات) وما يسمحون به لنا فإنهم يأخذون ثمنه مضاعفاً من تعبنا وكدنا ليدخل جيوبهم من جهة، وليكون دماراً ثقافياً وأخلاقياً ودينيّاً وحتى عقلياً وعلمياً لنا ولأجيالنا من جهة أخرى، لأنهم لا يتكلمون بالحقيقة، بل فقط بما يرونه مناسباً لترسيخ قيم الفساد والشذوذ والهلاك والدمار. فلا تغتروا بكل ما ينشر حولنا من بحوث علمية حتى وإن صدرت من جهات مسؤولة عن التشريعات العلمية أو مؤسسات أممية عليها الكثير من علامات الاستفهام أصلاً، فهم بشر يخطئون ويصيبون وتعتريهم النوازع المختلفة سواء أيديولوجياً أو مصلحياً، بل كونوا حذرين وحتى مشككين، حتى يثبت لكم بالأدلة القاطعة ومن المتنوعة المصادر أن الأمر صحيح. فهناك الكثير من الدعوات لدى العلماء الموضوعيين بأن لا ينجرّف الباحثون والعوام وراء سراب أنهم اكتشفوا الحقيقة المطلقة، أو أن ما تم التوصل إليه اليوم يمثل نهاية المطاف العلمي والبحثي للكثير من النتائج المنشورة في جميع العلوم. وأن المذهب أو المبدأ الشكي (Skeptical Principle) والتساؤل الدائم عن وجود احتمالات أخرى للحقيقة يمثل النضج العلمي

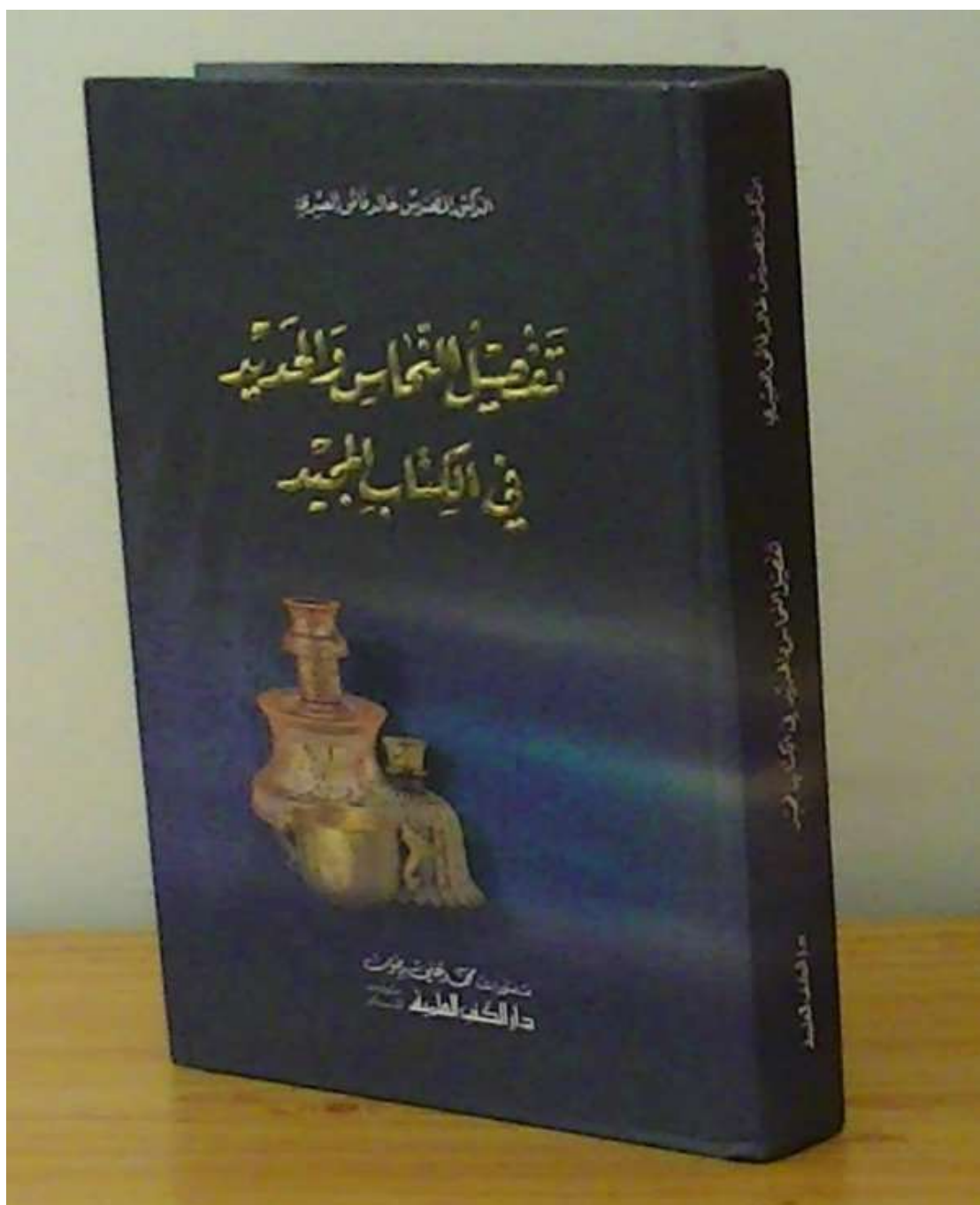
والطريق الصحيح نحو فهمنا للكون والحياة. فمثلاً؛ الدكتور سو ديزموند هيلمان؛ المدير التنفيذي لمؤسسة "بيل وميليندا غيتس" التي يديرها غيتس نفسه، يدعو إلى الشك المستمر في النتائج البحثية، ووجوب معاملة العلوم مثل معاملة الأيديولوجيا، فتراه يقول في مقال نشرته صحيفة وول ستريت جورنال: (إن المعرفة العلمية ظلت مؤقتة على الدوام، وأن الشك والمبدأ الشكي يعد "دم الحياة" بالنسبة للتقدم العلمي)، موضحاً أن العلماء قادوا التطور والتجديد العلميين بتساؤلهم الدائم عما إذا كانت هناك إجابة أخرى أو منهج أفضل أو رؤية مختلفة في ما يتم التوصل إليه من نتائج علمية. وأكد أنه "ليس من قبيل التصادم مع العلم أن يكون الناس شكاكين، بل على العكس من ذلك، فإن الشك من صميم الروح العلمية".

كما أماطت العديد من البحوث والدراسات المنشورة ضمن المجالات العلمية نفسها (مثل ساينس ونيتشر وغيرها ذكرناها في كتاب "ضعف الطالب والمطلوب" أنف الذكر) اللثام عن وجود الكثير من حالات التزوير والتدليس والكذب والتلاعب في البحوث والدراسات المختلفة ضمن التخصصات العلمية المختلفة! فكل شيء وارد في عالم اليوم المليء بالأعاجيب والدسائس والمؤامرات وعلى كافة الصعد.

ليس هناك شيء اسمه "نظرية المؤامرة" بل هي حقيقة دامغة قديمة، تقنياتها التخفي والسرية، ودليلها ما تعيشه البشرية من تخطيطات وصدمات متتابعة وفقاً لمفهوم تعاقب الصدمات وترادفها وتتابعها باستمرار كي تلين الشعوب ويعاد صياغتها وفق ما هو مرسوم ومتفق عليه ضمن العقيدة اللوسيفيرية التي تختصرها ترميزات وكتابات "الوصايا الحجرية الجورجية- Guidestones Georgia"، وكما تروي لنا حكاية الرؤساء الأمريكيين منذ الاستقلال وصراعهم مع البنك الاحتياطي الفيدرالي.

المؤامرة كبيرة وقديمة ومتعددة الأوجه، وهي مؤكدة بأدلتها في القوانين القرآنية، فهي مزدوجة المصدر: الشيطان وجنوده من الجن والإنس، والملحدون الماديون ومن تبعهم من المغرر بهم من المؤدلجين أو الجهال أو المنتفعين. ولعلنا اليوم نشهد تحالف القوتين معاً ضد كل ما هو نظيف ونقي وناصح وضد كل فضيلة وخير وصالح وسلام. صحيح أن لهؤلاء الأشرار قوة ونفوذ هائلين تعمل بالسر والخفية والدسياسة الخبيثة وبمكر تكاد تزول منه الجبال كما وصفهم الله تعالى، وبقدرات تفوق قدرات الحكومات بسبب تحكمهم بإصدار العملات في العالم وبأقوى سلطتين مالتين عالميتين هما صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، فضلاً عن أذرع أخطبوطية في كل مرافق

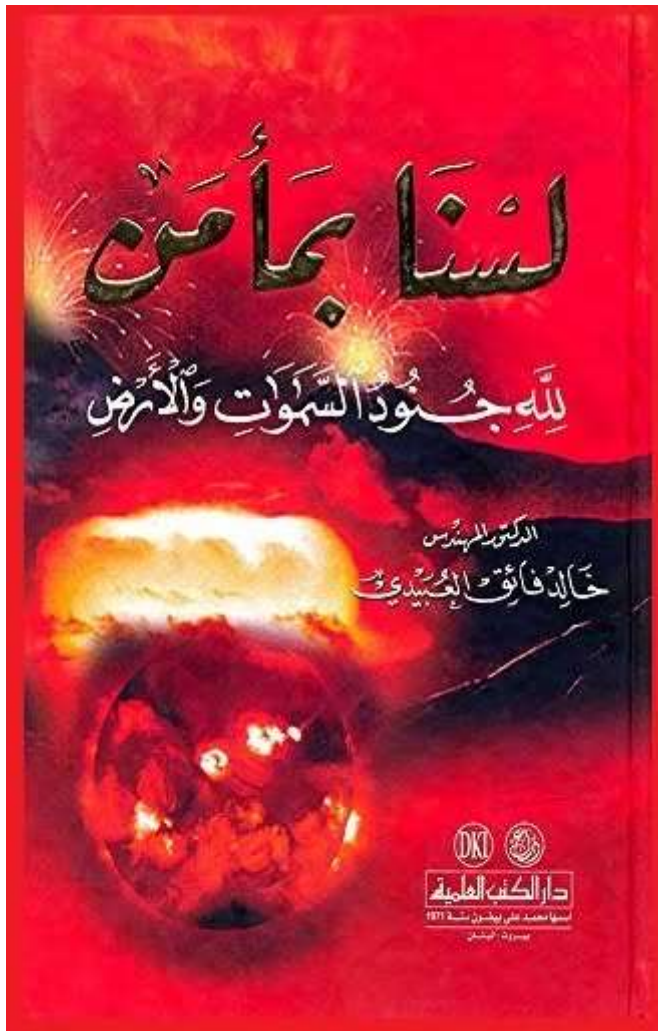
حياتنا من السياسة إلى الثقافة والعلوم والتقنيات والفنون والإعلام والرياضة وكل ما يخطر ببال أحدكم، إلا أن الوقوف أمامهم ليس مستحيلاً لو تعلمنا وتثقفنا واتحدنا كشعوب حرة.



قال تعالى في قضية تولي الشياطين لبعض البشر المستحقين لذلك بسبب خياراتهم العقائدية والأخلاقية ليصبحوا ضمن جنود إبليس من البشر أو الشياطين الإنسيّة: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ، وَكَذَلِكَ

نُؤَيِّ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ { [الأنعام: 128-129]، { أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا، فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا { [مريم: 83-84]، ولو ركزنا على المعاني العميقة للمعوزتين (سورة الفلق، وسورة الناس) لوجدناها جاءت رحمة بأمة الإيمان من خطورة المؤامرة المسلطة عليها من قبل إبليس وجنوده من الجن والإنس ممن ذكرنا. فهما تشملان الاستعانة من جميع المخاطر المحدقة والشرور المقبلة من جميع المخلوقات؛ صغيرها وكبيرها، منظورها ومخفيها.. وأعمالهم التدميرية المحاكة في ظلام الليل وظلمات الأقبية السرية من؛ سحر بمختلف أنواعه، وحسد، ونفث، وحقد، وغيره من الأفعال الخبيثة التي يؤمن بها ويمارسها كطقوس فعلية أولئك الأشرار من جنود النظام العالمي الجديد - القديم.

يقول العالم الكندي مارشال مكلوهان: (فقط الأسرار الصغيرة تحتاج الحماية، الأسرار الكبيرة يحميها عدم تصديق العامة لها).



موضوع آخر يجب التنويه إليه، صحيح أننا يجب أن نتكلم، ولكن قبلها يجب أن نتعلم، فالطريق نحو الخلاص من تسلط الفئة المتحكمة عالمياً هو صحة شاملة للشعوب لما يحصل ومن بعدها رفض عارم لذلك التسلط المقيت برغم كل محاولات التكتم والتعتيم والمراقبة وحذف المشاركات ومنع المنشورات وما شاكلها لكل من يعارضهم. ورغم أن التاريخ يحدثنا أنهم تعاملوا بقسوة شديدة مع المعارضين مهما بلغت درجاتهم، سواء بالتصفية الجسدية أو الطرد وتشويه السمعة والتهديد وغيرها، تحت تهمة شتى مثل معاداة السامية أو التثقيف الخاطئ أو التحريض أو غيرها، لقد فعلوها مع الرئيس الأمريكي جون كينيدي، الذي تحدث

في خطابه الأخير قبيل موته عن نيته للكشف عن الجهات التي تتحكم في أمريكا والعالم فتم قتله جهاراً نهاراً في الحادثة الشهيرة كي يكون عبرة لغيره، ومع المخرج الأمريكي العالمي الشهير آرون روسو، الذي تحدث في 2015 عن قصة تغيير النظام العالمي والتي استمع لها من خلال علاقته بعائلة

روكفلر ومنها زرع شرائح إلكترونية في أجسام الناس للسيطرة عليهم كلياً وبعدها بقليل توفي الرجل بظروف غامضة، وغيرهم من مختلف الجنسيات.

نسأل الله تعالى أن يجعل كيدهم في نحورهم ونحرهم في كيدهم حتى يذبخوا أنفسهم بأيديهم، وأن يرينا فيهم عجائب قدرته إنه سميع بصير حفيظ محيط قادر مقتدر جبار منتقم وهو نعم المولى ونعم النصير، وإليه المصير ومن عذابه وسخطه نستجير. انتهى

((فنجان القهوة الثاني))

نور مشكاة في الرد على أبرز الشبهات المثارة حول حقوق المرأة في الإسلام

* كان سلوك النبي ﷺ مع أزواجه ما تؤلف حوله مؤلفات كثيرة في ترققه لهن ومساعدتهن في أمور المنزل وطريقة محاورتهن والتلطف بهن والمزاح معهن وما شاكل.

* لعبت المرأة دوراً جلياً في تاريخ الإسلام وأسهمت في إثراء الحراك الإنساني والثقافي والإداري وعُرفت بدورها في مجالات الفقه والأدب والشعر والفلسفة.

* قضية المحرم جاءت وقاية للمرأة شأنها شأن الحجاب لئلا يحصل المكروه سواء بالتحرش أو الأذى أو أية مشاكل أخرى واردة مع حياتنا المعقدة تلك.

* ثمة فروق كثيرة بين الجنسين ولا يمكن تساويهما فيزيائياً وفسيولوجياً وسايكولوجياً ودماغياً حتى أن هناك تقسيمات بهذا الصدد أوضحتها في كتابي "وليس الذكر كالأنثى".

توطئة

قال تعالى: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) التوبة: 32-33

أقول وبالله التوفيق بين يدي حضر أذربيجان العلمانية ارتداء الحجاب في مدارسها كافة على خطى من سبقها، بأنه لابد من تبصرة الأنام وإيقاظ النيام لمقارعة ومناظرة وفضح حلف اللثام، فهكذا وعلى حين غرة وتحت شعار "علمنة التعليم المدرسي" وسط صمت مطبق من قبل منظمات حقوق المرأة التي تزعم حمايتها والدفاع عنها كذبا وزورا، أطلقت أذربيجان حملة مريبة بعنوان "اخلعي حجابك أو غادري المدرسة!!" وبما شمل الطالبات والمعلمات على حد سواء بعد تخييرهم بين حرية المعتقد والتعليم، وذلك في قرار صادم صادر عن مجلس الوزراء الأذربيجاني أواخر أيلول / 2026 وبما أثار حفيظة عشرات الملايين حول العالم مع تساؤلهم عن السر الكامن وراء مثل هكذا قرارات

لا منطقية مجحفة في بلد المفترض به بأنه إسلامي وبما يذكرنا بما فعلته أنظمة دول أوروبا الشرقية الشيوعية، والاتحاد السوفياتي اللينين – ستاليني، والصين الماركسية الماوية، وعدد من أنظمة دول أوروبا الغربية، وأنظمة جنوب شرق آسيا في حقبة سابقة ولاحقة يوم حاربت الحجاب والعفة والستر بكل ما أوتيت من استهتار واستبداد وجبروت ليظل الحجاب عزيزا شامخا فيما ذهبت جل تلكم الأنظمة الى مهاوي الردى والى مزابل التاريخ، بيد أن كثيرا من الناس ما زال يجهل طبيعة التخاذل غير المعلن بين الحركات النسوية والمؤسسات الليبرالية الدولية ومنظمات اليسار العالمي من جهة، وبين الغنوصيات والحركات الباطنية والإشراقية والحلولية من جهة أخرى.

وأنوه الى أن ما ستقرأونه من سطور في هذه التوطئة إنما يمثل تنبيها وطرقا غير محاب ولا مجامل على جميع النوافذ والأبواب، وبمثابة ناقوسٍ يقرع على الدوام محذرا من خطرين داهمين إثنين، أحدهما قائم هائم، والآخر قادم قاتم وهدفنا من وراء ذلك هو تبصرة الأنام وإيقاظ النيام لمقارعة أحلاف اللئام، ولوضع حد للتذبذب والجمود والخمول الذي اعترانا إلا ما رحم ربك ونحن وقوف في التيه الأصم نراوح في أماكننا بلا حراك فاعل ولا رد فعل مناسب وسط المنطقة الرمادية التي تسمى بعرف الميادين بالأرض الحرام الفاصلة بين طرفي أي صراع فكري ووجودي وأخلاقي عبر التاريخ حيث الأسلاك الشائكة والخنادق والألغام، خشية أن نفقد السيطرة على أعرافنا وقيمنا وتقاليدنا الحسنة لنخسر بفقدانها شبابنا وأسرنا ومجتمعاتنا، وقبل أن ينفلت الزمام، ويضيع من أيدينا الخطام لنتيه ونتوارى عن الأنظار ونتلاشى تدريجيا وسط الزحام، ولات حين مندم.



وأضيف وبصرف النظر عن كل ما قيل ويقال بحق منظمات نسوية، ومراكز تنويرية عديدة تُستحدث هنا أو هناك على حين غرة بين قائل بضرورة تجاهلها لتذوي في مهبها، وبين مقل من شأنها وسط بيئات محافظة، وبين رافض لعمل دعاية مجانية لها بكثرة الحديث عنها وشعاره هو "أميتوا الباطل بالسكوت عنه"، وبين مطالب بالترث مؤقتا ريثما يتم متابعة طروحاتها، ورصد أنشطتها، وتحليل توصياتها، ونقد بياناتها، وتفكيك أفكارها في قابل الأيام قبل اصدار الحكم النهائي

عليها، وبين مدافع عنها بزعم أنها تسعى الى تنوير العقل العربي وتحرير المرأة الشرق أوسطية على حد وصفه، بيد أن الكل يكاد يتفق تماما ومن خلال المعاشية الميدانية، والتجارب التراكمية في هذا المضمار على أن هذه المراكز سرعان ما تتحول من طور الليونة والاستئناس والأنسنة والخطاب الناعم المجامل أوالمخاتل المتلون الكيوت حيث الدعوة الى حرية التعبير، وإلى



احترام الرأي والرأي الآخر من دون انحياز ولا تجاوز على ثوابت الآخرين وحياتهم ولا انتهاك لخصوصياتهم، وإلى حوار الأديان أو تقاربها والتعايش بسلام ووثام ضمن الرقعة الجغرافية لنطاق عملها وحيز نشاطها، أقول سرعان ما تكشر هذه المؤسسات والمنظمات الناعمة مخبرا، الخشنة جوهرها، عن أنبيائها واقعا وتنشب مخالفيها في كل ما يتقاطع ويتعارض مع أفكارها وطروحاتها متحولة الى معاقل شرسة للتشكيك التهجمي والاستفزازي والتنمري العلني، وإلى منطلقات للاقصاء والتمهيش والطعن الصارخ بالفضائل الأخلاقية، والقيم المجتمعية، والثوابت الدينية، ليتحرك أعضاؤها كالجراد بمعية القائمين على تمويلها وإدارتها وبكل ما أوتوا من نفوذ وقوة أكسبتها إياهم المراوغة والتلون والمخاتلة التي استهلوا بها مسيرتهم وخط شروعهم بغية الانتشار السريع المصحوب

بالتغلغل والتغول وبالأخص بين الأوساط الأكاديمية والثقافية والإعلامية قبل أن تبدأ الدعوات الصريحة جهارا نهارا، وعيانا بيانا الى خلع الحجاب، والمساكنة، وغض الطرف عن زنا المحارم والخianات الزوجية، مع إباحة الإجهاض، وتشجيع المثلية، كذلك الحمل خارج إطار الزوجية، والدعوة الى تحديد النسل بدلا من تنظيمه، وتأخير الانجاب،



والعزوبية الطويلة، والى الزواج المدني، والتحلل الأخلاقي، والاختلاط المذموم، وتشجيع ظاهرة الأُمهات العازبات، وصولا الى تبني الأفكار الباطنية والغنوصية المندثرة وممارستها واقعا ولكن تحت عناوين ومسميات براقة ومخادعة مع أن العبرة بالمضامين لا بالعناوين، لتبدأ بالحديث عن فرضيات الأكوان والعوالم الموازية، ووحدة الوجود، والحلول، وتناسخ الأرواح واستحضارها، والريكي، والكارما، والنيرفانا، والتنجيم، ووحدة الأديان بـ خيمياتها وسيميائيتها ووشومها وطلاسمها وشعاراتها وطقوسها...بـ شكاراتها ومانتراتها وفقا للمعتقدات الهندوسية البائسة..بـ بينها ويانغها(=طاقة الأسود والأبيض) وفقا للمعتقدات الصينية القديمة الغابرة..بـاليوغا(=صلاة البوذيين والهندوس)، والتاي تشي (=القوة العليا المطلقة)، والبادوانجين، بزعم ممارسة رياضات

بدنية وروحية للتخفيف من أعباء وضغوطات إيقاع الحياة المادية العصرية المتسارعة، تمهيدا لاطلاق ما يسمى بـ"الديانة الإبراهيمية" أو وبتوصيف أدق "الوهمية" في زمان ومكان ما يهدف تذويب الأديان والشرائع السماوية، وتمييع تعاليمها، ومحو هويتها، وتحديد كتبها المقدسة، وذلك من خلال صهرها بكم لا يحصى من الديانات والأيدولوجيات الوضعية البشرية وجلها وثنية في بوتقة واحدة غير متجانسة بالمطلق، وبما لم أعد أراه بعيدا البتة، وبخطوات باتت مكررة ومستهلكة ومعلومة للقاصي والداني، عادة ما تستهل مشروعاتها المشبوهة بالطعن في الجيل الأول من آل البيت الأطهار، والصحابة الأخيار، وبكل من سار على نهجهم المبارك من التابعين



والصالحين والعلماء الأبرار، لتثني بالتشكيك بصحة فرض الحجاب على المرأة المسلمة مع اطلاق الدعوات الصريحة الى خلعها مشفوعة بدعوات مماثلة وصاحبة لتحرير المجتمعات العربية والإسلامية من تعاليم الشريعة الغراء ومن الفضائل والأخلاق الحميدة والعادات النبيلة والتقاليد والأعراف الحسنة المتوارثة بدعوى أنها عبارة عن تخلف ورجعية تقف بالضد من التحضر والتقدمية والليبرالية والمدنية، لتثالث بالدعوة الى نبذ السنة النبوية بعد الطعن بحجيتها ومشروعية الاحتكام إليها، ومن ثم التقليل من شأن من نقلوها وحققوها واعتنوا بها دراية ورواية، كذلك الحط من قدر من جمعوها ورتبوها وأسندوها ودونوها ونسخوها وغربلوها لنا من خلال علمي الرجال، والجرح والتعديل ليورثوها لنا في كتبهم ومتونهم ومؤلفاتهم ومصنفاتهم وشروحهم وهوامشهم وذيلهم التي بين أيدينا اليوم، وليس انتهاء بالتشكيك بكتب علم أصول التجويد والقراءات والتفسير وعلمائه، ونحوها بعلم الفقه وأصوله والفقه المقارن وكتبه ورجالاته، ومن ثم بالشعائر والمناسك والعبادات الإسلامية من صلاة وزكاة وصيام وحج، مع التحريض المستمر ضد رفع الأذان، وبناء المساجد، وأكل الطعام الحلال، والزواج الشرعي، والدفن على الطريقة الإسلامية وهلم جرا، بهدف إفراغ الدين الحنيف من كل أركانه وفرائضه، مقابل الحط من قدر أعلامه ورموزه وأعلامه، ومثلها التقليل من شأن سننه ومستحباته وعلى منوالها من محرماته ومكروهاته

بالتدريج، والتحول بدلا من ذلك للتشجيع على ممارسة طقوس وشعائر شرقية وغربية وافدة، واعتناق أفكار وعقائد وفلسفات غنوصية مستوردة - بعضها طوطمية وشنتوية وهندوسية وبوذية وطاوية وجانتية وزرادشتية وكونفوشيوسية ومزدكية وبابية وبهائية وقاديانية وهرمسية - بزعم وحدة الشرائع والأديان، وبدعوى أنها وبمجملها تؤدي في



خاتمة المطاف لعبادة وتقديس جوهر أعلى واحد، وإن تباينت فيما بينها بطرق ووسائل وسبل الوصول إليه، وذلك في تجديف وهرطقة وهرء لطالما عمل على تسويقه ثلة من الغلاة والباطنيين والمجذوبين لخداع الجمهور والضحك على ذقونهم ولاسيما مع تأطير تلکم التجديفات وصياغتها بأبيات شعرية، أو بعبارات فلسفية، أو بسفسطات كلامية، أو بخواطر نثرية، وبما لم ينزل الله تعالى به من سلطان، وكلها تتقاطع مع الدين الحنيف، وتخالف تعاليم الشريعة الغراء في العقائد والعبادات والمعاملات والسلوك جملة وتفصيلا، وبما يفسر للجميع كيف أن أحد الآباء المؤسسين والأعضاء الفاعلين في واحدة من تلکم المؤسسات وهو معروف ومجاهر بمهاجمته لكل ما يمت للإسلام بصلة ماضيا وحاضرا، وإذا به يظهر في بث متلفز أمام الملايين وعلى رؤوس الأشهاد ليثني على طقس عبادة البقر من قبل الهندوس عادا إياها معتقدات يتحتم احترامها لأنها مقبولة ومستساغة عقليا ولها ما يبررها منطقيا وفلسفيا وإنسانيا، ولكونها حرية دينية وشخصية وذلك في زلة لسان وبسقطة مقصودة أو غير مقصودة لم ينفع لرفعها من قاع تهافتها المدوي، ولا انتشالها من قعر حضيضها غير السوي كل الرافعات والشيالات وبما أعاد الى الواجهة مجددا حجم العلاقة الوطنية وطبيعة الحلف العميق المستتر وغير المعلن بين اليسار العالمي الذي يقوده الملياردير الأمريكي من أصول مجرية جورج سوروس من جهة، وبين البوذية والكونفوشيوسية الحديثة العابرة للحدود والمتسللة من خلال منصات السوشيال ميديا، وعبر بعض المراكز الثقافية والأغاني والأفلام السينمائية ومسلسلات الأنمي والكتب والروايات العالمية والمجموعات القصصية، وعبر معلمي ومدارس اليوغا، ومراكز التأمل والتشاي تشي والبادوانجين، كذلك مراكز الترفيه



اليابانية التي ابتكرها الراقص الياباني "تاتسومي هيجيكاتا" في خمسينات القرن الماضي من جهة أخرى، وعلى منوالهم حركة الهندوتفا الهندوسية الدولية، ولا شك أن المدعو الراجا "دادا أتمان"، وعلى خطاه الغورو "سادجورو جاغي" مدرب اليوغا الشهير وصاحب مؤسسة "إيشا"، وهما سفيرا نشر الهندوسية عن طريق اليوغا وإشاعة فرضية وحدة الوجود، والحلول، وتناسخ الأرواح، والتأمل، والتقمص، وعبادة الكواكب والنجوم والأسلاف، حتى أنهما يعدان أحد أركانها وأعمدتها في هذا الاتجاه حاليا على خطى ما كان يسمى بالغورو الهندوسي "ساتيا ساي بابا" الذي ادعى الإتيان بالمعجزات على يديه حتى وفاته عام 2011م ليُصدم العالم كله بحجم فضائحه وقتامة واقعه وبشاعة شخصيته حيث الانتهاكات الجنسية وغسيل الأموال القذرة والسرققة والخداع والنصب والاحتيال، بل والقتل أحيانا، وبما أزعّم الأنوف فيما كان يسعى "ساي بابا" من خلال منظمته- سري ساتيا سايتلك- الى "تأسيس ديانة عالمية جديدة" بحسب تقرير خطير لسي آي إيه رفعت عنه السرية في تسعينات القرن الماضي "ولاسيما وأن أتباعه كانوا يطلقون عليه لقب "مهاغوروس"، بمعنى المعلم العالمي، وذلك بالتزامن مع تغول طائفة "هاري كريشنا" وبالأخص بعد تسلمها الى الولايات المتحدة عام 1965م وانتشارها هناك على يد شخص هندي اسمه "أمهاي شاران براهو بادا"، وهي طائفة منحرفة تعتاش على التسول، والبطالة المقنعة، وتمارس طقوسا عبارة عن مزيج مشوه وخليط مجوج وهجين من الهندوسية والرهينة المسيحية بزعم أن السيد المسيح عليه السلام، هو ابن كريشنا الإله الأعلى المزعوم لدى الهندوس، وقد فاحت روائح هذه الطائفة التي تؤمن بوحدة الوجود والكارما والنيرفانا وعقيدة الحلول وتناسخ الأرواح، واتهمت مرارا باستعباد الأطفال وممارسة العنف بحقهم، إضافة الى الاغتصاب والتحرش الجنسي !!

فهذا الحلف العالمي المشبوه بين اليسار الدولي وبعض زعامات الأديان والطوائف الوضعية القديمة والحديثة قد باض وأفقس وعلى مدار سبعة عقود مئات الحركات والمنظمات الشبابية

والنسوية والتنويرية = التزويرية المتحللة والمشبوهة، ومن أشكالها الشهيرة "حركة الهيبيز" التي شاعت أواخر ستينات وحتى نهاية سبعينات القرن الماضي بزعم كراهية الحروب، والبحث عن السلام، والتمرد على المجتمع المادي، ومناهضة الرأسمالية، وتطبيق مبدأ "اللاعنف" الهندوسي أو "الأهيمسا"، والانشغال بدلا من ذلك كله بالعبث واللا انتماء والجنس والمخدرات والبطالة الاختيارية والعزف والغناء الجماعي والملابس المهلهلة وأطالة الشعر وإهمال النظافة الشخصية والسفر والترحال والتشرد، متأثرين بذلك وفي كثير من أفكارهم بفرقة "البيتلز" وتعني الخنافس، الغنائية البريطانية الشهيرة، وكانت قد تأثرت بدورها كثيرا بتعاليم الهندوسية بعد نبذها للمسيحية عام 1960م، وسفرها الى الهند لتلقي تعاليمها هناك مباشرة على يد أبرز معلمها، وما يزال قول منتج الفرقة ومطربها وعازف الكيتار فيها المدعو جورج هاريسون، يصدح في الأفاق حين قال وبالحرف "أنا مسيحي - هندوسي!!"، وجل المنظمات والحركات اليسارية العالمية اليوم هي ثمرة من ثمرات "البيتلز والهيبيز" وهي امتداد فكري وأخلاقي وحركي لها وهكذا وعلى قول الحكمة، فإن "من يزرع الرياح، لن يحصد غير العاصفة"!!



ولا أدل على ذلك من قول "ساجورو جاجي" في واحدة من لقاءاته عام 2019 م "إنه يريد عدداً أقل من الأرواح البشرية على الأرض!!" وبما يتماهى مع فرضية المليار الذهبي التي يتبناها جورج سوروس، ولا غرو بأن هذا التقليل المفترض وفي حال لم يتأت من جراء الحروب التي يؤججون

نيرانها في كل مكان، ولا من الكوارث الطبيعية والتغيرات المناخية والمجاعات والجائحات الوبائية الفتاكة – وبعضها مصنع في مختبرات خاصة بترسانات الأسلحة الجرثومية والبيولوجية- التي تحصد الأرواح البشرية حصدا، فبالإمكان صناعته ومنهجه وتقنيته وإرساله عن طريق تأخير سن الزواج، مقابل اباحة وتخفيض سن العلاقات الجنسية الآثمة خارج إطار الزوجية، مع الدعوة الى تحديد النسل، والتشجيع على الاجهاض، وتحقير الانجاب، والتحفيز على اجراء عمليات تحويل الجندر لكلا الجنسين حتى ضمن المناهج الخاصة بالدراسة الابتدائية، كذلك مباركة وتقنين زواج المثليين، وتخنيث الذكور مقابل تذكير الأنثى، واطلاق ما بات يعرف بالجنس الثالث والرابع وتحويل نماذج منهما الى نجوم ومشاهير في عالم الغناء والتمثيل والرقص والموضة والرياضة والمال والإعلام وبرامج الواقع ليتقبلهم الناس ويقلدونهم ويحذون حذوهم، وهكذا دواليك، وبما هو حاصل ومشاهد عن كثب في أرجاء المعمورة، وبما يضمن – بحسب مؤدلجيه ومنظميه- خفض عدد السكان على سطح الكوكب الأزرق حتى أن شعوبا كشعوب ألمانيا واليابان وكوريا الجنوبية وروسيا والدول الاسكندنافية وجمهريات البلطيق وغيرها في طريقها حاليا للانقراض حرفيا على خلفية جملة الأسباب الأنفة، ولتراجع الخصوبة، وندرة الزواج، وقلة الإنجاب، بل ولعدم الرغبة فيه ابتداءً، مع استغلال المرأة في كل ما سبق أبشع استغلال، وتسليع جسدها، وتأجير رحمها، وشراء بويضاتها، وتشجيع حملها خارج إطار الزوجية وإباحة تعدد علاقاتها، وإن أسفرت عن عدم معرفة أطفالها لأبائهم البيولوجيين ليحملوا أسمائهم على أقل تقدير، مع تحقير الرجال والزواج والرضاع والحمل والانجاب بالحلال ونبد الحشمة بنظرهن، مقابل تشجيع السحاق والزيجات المثلية وإباحة التبني أو تأجير النطف من بنوكها المخصصة لهذا الغرض، وذلك في فوضى جنسانية وفكرية صادمة وعارمة قلبت عالي الفضائل والفضيلة الإنسانية والأخلاق الحميدة واطمأنت!!

وقد لخص الدكتور مطلق الجاسر المتخصص بالرد على أمثال هذه الشبهات وما يتحتم فعله إزاء مثل هذه المراكز المشبوهة بالقول: ” هناك دعم واضح ومعلن لكل من ينشر الإلحاد في بلاد المسلمين، ولا شك أن الله تعالى حافظ دينه وكتابه وسنة نبيه ﷺ فلا خوف على الدين، ولكن الخوف علينا نحن إن لم نقم بنصرته “.

وتأسيسا على ما تقدم وبغياب دعاة أعلام أمثال الدكتور مصطفى محمود، والدكتور محمد الغزالي، والدكتور محمد عمارة، والزنداني، وأحمد ديدات، والشعراوي وأمثالهم كثير ممن توفاهم الله تعالى أو ممن كبرت سنهم، وتراجعت صحتهم، أو ممن تم منعهم أو عزلهم أو تقييدهم أو تهيمشهم تباعا هنا وهناك لهذا السبب أو ذاك بعدما ندبوا أنفسهم ولعقود للتصدي لمثل هذه المحاولات-التكوينية والمجتمعية –وعملوا على وأدها في مهدها، وإجهاضها في أحرامها، والرد عليها في وقتها، ليفندوها وينظرونها ويسقطوها ويتصدوا لها على مدار سنين طويلة على بصيرة وبالحكمة والموعظة الحسنة حتى أنهم لم يألوا جهدا، ولم يدخروا وسعا في سبيل ذلك البتة، فإن الساحة

اليوم باتت بحاجة ماسة الى المثبات من أمثال هؤلاء العلماء والأفذاذ والأعلام، ممن لا يهابون
للصدع بكلمة الحق لومة لائم، وبخلاف ذلك فسيصدق فينا بيت المتلمس الضبعي :
هذا على الخسفِ مربوط برمته ...وذا يُشجُّ فما يرثي له أحد



أقول وتجنبنا لكل هذا التواري الاختياري والغياب الطوعي، أو التغيب الاجباري والإقصاء القسري، فنحن بحاجة ماسة الى نهضة توعوية جامعة، والى وقفة ارشادية جادة بوجه أية محاولات تسعى الى الإلهاء الفكري أو العقدي أو الفقهي أو المذهبي الممجوج والتي عادة ما تتزامن مع دعوات الالحاد والعبثية، تروج لها شرذمة ما ومن جميع الطوائف لإشغال العوام بها بدلا من التصدي لأية محاولة تهدف الى ترويج الالحاد واللادينية واللا أدبية واللا إكترائية في مجتمعاتنا المحافظة لأن ما يقوم به الفريقان في آن (= فريق النسوية والتنوير من جهة، وفريق الإلهاء والتحريض الطائفي والاثني والعقدي من جهة أخرى) إنما يصب في خدمة هذه المراكز الداعية الى الابتعاد عن الدين والتشكيك برموزه وتعاليمه وثوابته في عصر تغيب الوعي الجمعي وغسيل العقول وتسطيح المعارف والإغراق بالترف والفردانية وتلاقح العادات والثقافات من خلال الفضاء السيبراني غير المقنن، وبما سبق لي التحذير من مغبة ذلك كله مؤكدا، بأن "حتى تسقيط العلماء والأعلام المريبة على رؤوس الأشهاد عبر منصات التواصل الاجتماعي، إنما غايتها الرئيسة، وهدفها الأساس هو - تخلية تسبق تحلية - بمعنى إخلاء الساحة من الدعاة العاملين الحق بعد تشويه سمعتهم، والنيل من كتبهم ومؤلفاتهم ومصنفاتهم تباعا، والعمل على تهميشهم واحدا تلو الآخر بنظر عامة الناس تمهيدا لملئها بشذاذ الآفاق، وسقط المتاع وذلك في عملية قبض وابدال لعلم وشخص العلماء تمهيدا لإحلال الدخلاء والرويبضات والإمعات وإعلاء شأنهم بدلا منهم، وبما يصدق فيهم ما قاله طرفة بن العبد قديما :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ ... خَلَا لَكَ الْجَوْ قَبِيضِي وَإِصْفَرِي

وبما أن الشيء بالشيء يذكر ومع شديد الأسف، وإن كنت لا أود الخوض في هذا الموضوع بتاتا إلا أنني لم أجد بدا من الخوض فيه الآن إذ لم يبق في القوس منزع، وقد بلغ السيل الزبى، وجاوز الحزام الطبيين على قول العرب، وأقول بملء فمي، وببركان يغلي في دمي " لقد كنت وعلى مدار أربع سنين متتالية أحاول جاهدا إكمال ((سلسلة نور المشكاة في الرد على أبرز الشبهات)) التي تتضمن حوارات مع المعنيين والمتخصصين للرد على أبرز الشبهات التي يثيرها الملاحدة وما يسمى بـ القرآنيين أسوة بـ التنويريين والشعوبيين الجدد من أتباع المدارس الاستشراقية والتغريبية المتحاملة، ولاسيما الفرنسية منها والايطالية والهولندية والامريكية والبريطانية الغابرة، إلا أنه وبرغم اطلاق الباطل العنان لساقيه لتسابق الريح في كل أباطيله وحركاته وسكناته، مستثمرا - السلحفاتية - التي نتحرك بمقتضاها نحن ولسان حالنا لا يفتأ يردد بالعامية " امش شهر ولا تعبر نهر"، فلم أتمكن من اكمال السلسلة وبما دفعني للتريث قليلا، لأنه وعلى ما يبدو فإن بعضنا بات يحاكي النعامة التي تدس رأسها بالتراب عند الخطر برغم الملمات والخطوب والمستجدات والنوائب وفقه الواقع والأولويات وكلها تستلزم النباهة والحنكة والسرعة والهمة والنشاط والمثابرة ولو من قبل ثلة من العاملين المخلصين الصادقين كفرض كفاية لتتصدر المشهد نادبة نفسها لتولي المسؤولية بالنيابة عن الأمة، إلا أن شعار بعضنا حين تعصف الريح الصفراء، وتدلهم الخطوب الهوجاء، وتتابع الفتن الحمراء كحبات مسبحة انقطع سلكها، ما قاله المتنبي يوما :

أنام ملء جفوني عن شواردها...ويسهر الخلق جراها ويختصم

"قال ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ، وَالْمَرْأَةِ وَمَعْنَى أُحَرِّجُ ، أَي (أُلْحِقُ الْحَرْجَ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّيْهِمَا)

Allah's Messenger (ﷺ) say: "O Allah, I declare inviolable the rights of two weak ones: the orphans and women"



إلا أنني وبعد أن تناهى الى سمعي أخبار انطلاق منظمات إحادية، واستحداث مؤسسات لا دينية ولا أدبية تطبق ما بات يحلو لبعضها تسميته بـ"الإنسانية اللا دينية...والأخلاقية اللا

أدريّة..والإلحاد الروحي " تلو أخرى وخلال فترة قصيرة جدا وبما يشي بأن هناك خلف الأكمة ما وراءها من دعم وتمويل واسناد لامحدود، فلقد عقدت العزم على إعادة السلسلة وإن لم يتجاوب معها كثير من المتخصصين بدايةً وبعنوان يتناسب وطبيعة المرحلة المعقدة، وحجم التحديات الجسماء في قابل الأيام تحت عنوان ((سلسلة نور المشكاة في الرد على أبرز الشبهات)) أو ((سلسلة نور اليقين في الرد على شبهات مجتمع وتكوين)) مستعينا بذلك وبعد التوكل على الله تعالى وحده، وطلب السداد والتوفيق والمعونة منه جل في علاه، بعدد من المتخصصين من أصحاب الباع الطويل في هذا المجال، فضلا على الرجوع الى المصادر المعتبرة، والمراجع المعتمدة، وقد بدأنا هذه السلسلة على بركة الله تعالى بالشبهات المثارة حول حقوق المرأة في الإسلام، ولعلها المحور الأبرز والأخطر الذي تحوم حوله المؤسسات المذكورة آنفا وما يوازيها ويتواءم أو يتماهى معها من أشباه ونظائر، وذلك لتفصيل مجملها، وتوضيح مشكلها، وتخصيص عامها، وتقييد مطلقها، وتبسيط ما تعسّر أو استعصى أو استغلق أو أشكل على الأفهام منها، بهدف سبر أغوارها، وتوضيح اللبس الحاصل في غاياتها، وطبيعة علمها، ومراد حكمتها، والله من وراء القصد.

وكتابتنا القادم باللغتين العربية والتركية وبإذنه تعالى مع الدكتور خالد فائق العبيدي كله يدور ويتمحور ويدندن حول مواضيع حجاب المرأة والشبهات المثارة حول حقوقها في الإسلام..

مقدمة :

قال تعالى في كتابه العزيز: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل: 97

لقد عنيت طويلا وبحكم عملي الصحفي في العديد من وكالات الأنباء والصحف والمجلات الورقية والإلكترونية، بالفلكلور الشعبي، وكنت أتابع باهتمام تراث وأمثال وحكم الأمم والشعوب لولعي بالتراثيات من جهة، وعلى خلفية إعدادي أو تحريري لصفحات تعنى بهذا الجانب المهم في عدد من الوكالات الإخبارية من جهة ثانية، وبما أن الأمثال والحكم هي مرآة المجتمعات العاكسة فلقد شخصت خللا بينا، أو لنقل ضيق أفق صارخ فيما يتعلق بمعاملة النساء وحقوقهن ونظرة المجتمعات اليهن يتساوى في ذلك الشرق والغرب مع الفارق الكبير في دوافعه ومآلاته، مقدماته ونتائجه، مدخلاته ومخرجاته، صحيح أن هناك إجحافا يكتنف بعض الأمثال الشعبية في المجتمعات العربية والإسلامية، إلا أنه وبمجمله يخالف تعاليم الإسلام الغراء التي أوصت بالمرأة خيرا بنصوص صحيحة وصریحة، وتأسيسا على ذلك فبالإمكان تقويم هذه الأخطاء من خلال نصح الناس وإرشادهم للابتعاد عنها بالعودة الى القرآن الكريم والسنة النبوية والى الإجماع والقياس والعرف الحسن ليثوب الناس الى رشدهم ويرعوا، وكثير من المسلمين ينصتون مليا لكلمة الحق،

ويقفون عند حدود الله تعالى عند تذكيرهم بها، إذا ما أحسنَ وعظّمهم، وأتقنَ إرشادهم، وأجيدت وسائل تبصرتهم، وأساليب توعيتهم، وطرق نصحتهم.

غيرنا وظلم المرأة

ما سبق ذكره يقف على طرفي نقيض تماما في التعامل مع الأمثال الغربية والشرقية للدول غير الإسلامية، فالأخيرة تهين المرأة انطلاقا من تعاليمها وأديانها الوضعية وأعرافها وتقاليدها المجتمعية المجافية للمنطق والصواب، المجانبة للفطر السليمة، وبالتالي فليس بالإمكان النجاح في مسعى تصحيح الواقع الكالح بالعودة الى منابع الفكرية والدينية والمجتمعية والفلسفية للمجتمعات الأخرى ولعله الفارق الكبير الأبرز بيننا وبينهم، فنحن المسلمين نرجع الى تعاليم الشريعة الغراء ونحتكم إليها باستمرار لتقويم المعوج من الموروث الذي يخالفها أو يناقضها أو يتضاد ويتقاطع معها، ولكن إلى من يرجع غيرنا لتقويم ما انحرف عن تقاليده، وزاغ عن أعرافه، ومال عن قيمه ؟ فهل سيعود الهندوس إلى نظام الطبقات الديني العنصري التمييزي الظالم مثلا للحد من عرف اضطهاد المرأة عندهم راهنا وماضيا؟! إنهم إن فعلوا ذلك فسيزيدون من الطين بلة، ومن الإنحطاط الى الدرك الأسفل عمقا!!

هل سيرجع كهنة الشاولين البوذيين على سبيل المثال إلى تعاليمهم البوذية لإنصاف النساء المضطهدات في مجتمعاتهم و70% منهن من العازبات والعوانس والمطلقات والأرامل والمعاقات والفقيرات المعدمات ممن يأبى مد يد العون لهن أو الاقتتان بهن كثير من الشباب والرجال بعد انصراف 70% منهم عن فكرة الزواج والإنجاب أساسا، بل وعدم تفكيرهم بها البتة بوجود البدائل في دور البغاء وبيوت الدعارة والدمى الجنسية وشيوع مفاهيم المساكنة والصدقة وحرية الممارسة – الطبيعية والشاذة - خارج إطار الزوجية، وهم - والمفترض بأنهم رجال دين - الذين عزلوا أنفسهم عن النساء كليا، وهم الذين زهدوا في الاقتتان بهن بزعم إرباك الزواج وتدنيسه وخلخلته لمنظومة العزلة والتأمل والنقاء الروحي والتصالح مع الذات والزهد والفناء بالجواهر الأعلى المقدس على حد وصفهم، الأمر الذي نجم عنه امتناعهم، أو لا مبالاتهم بالكلية عن حث الناس للارتباط برباط الزوجية المقدس ولو لأغراض التكاثر والتناسل والعفة وغض البصر وصون النفس عن الوقوع في المحرمات والعلاقات الآثمة؟!

وحسبي أن أستدعي ولشحن الذاكرة الجمعية نورا يسيرا من ما تسنى لي جمعه من أمثالهم الشعبية الشائعة عن المرأة والتي كانت تعاني ألوان الاحتقار والابتذال والعبودية في العصرين الإغريقي والروماني، وعلى منوالهما بقية الأمم والشعوب الوثنية والطوطمية، إذ لا تعدو المرأة عندهم جميعا أن تكون مجرد وعاء لحمل والإنجاب، ومجرد مخلوق للإمتاع والخدمة لا أكثر، وقد جاء في تراثهم على سبيل المثال لا الحصر " الشيطان يكفية 10 ساعات ليخدع رجلا، والمرأة يكفها ساعة

واحدة لتخدع 10 شياطين!" مثل ألماني، "لا تمدح النهار قبل غروبه، ولا المرأة قبل موتها" مثل بولوني، "من يأتمن امرأة يأتمن اللصوص" مثل يوناني، "من تزوج امرأة لها ثلاث بنات تزوج أربعة لصوص" مثل انكليزي، "المرأة الجميلة تحتاج الى ثلاثة أزواج، واحد ليدفع ديونها وواحد لتحبه، وواحد ليضربها" مثل من التشيك، "إذا أخفق الشيطان في التسرب الى مكان ما..أوفد امرأة" مثل صيني، "من أراد أن لا يُخان فليتزوج في الثلاثين من شباط" مثل فرنسي، "ليس الريح والموت والسم والجحيم والأفاعي أسوأ من المرأة" مثل هندي، وكانت الزوجة الهندية والى وقت قريب جداً تُحرق بعيد وفاة زوجها، أو تنفى الى جزيرة الأرامل (جزيرة فريندافان)، ومن عقائدهم الفاسدة أن الزوجة الصالحة يجب أن تخدم زوجها كما لو كان إلهاً، حتى وإن كان شريراً، ويجب ألا تهجره، وألا تتزوج من بعد موته، ومحظور على النساء حتى مجرد الاستماع إلى تعاليم الكتاب المقدس عندهم "فيذا" ويقع في 800 مجلد تم تأليف ترانيمه وتراتيله ومواضيعه بشريا على مدار 1000 عام، وهو عبارة عن كم لا يحصى من الأساطير والخرافات والميثولوجيات والهلوسات الشاطحة، وعن جملة أوهام من صنع البشر، كما كانت النساء الهندوسيات وما زلنَ في مئات القرى والأرياف والمناطق النائية محرومات حتى من الحق في الزهد دنيويا، أو ما يعرف بالسانياسا!!

وبالتالي فإن الهندوس وإذا ما أرادوا إنصاف المرأة في مجتمعاتهم، مع تنقية الأمثال والموروثات الشعبية التي تهينها وتحط من قدرها فعليهم التخلص أولاً وقبل كل شيء من تعاليم دينهم الوضعي التي اضطهدت المرأة واحتقرتها عبر التاريخ أيما تحقير، بخلاف المسلمين الذين إذا ما أرادوا إنصاف المرأة عملياً وواقعياً مع السعي الجاد لتنقية موروثهم من العادات والفلكلور والأمثال المتوارثة التي أهانت المرأة فعليهم العودة الى تعاليم الشريعة الغراء وليس العكس، فهذا الدين السماوي الحنيف هو الذي أوقف كارثة وأد البنات في الجاهلية، وعلى منوالها زواج الشغار، وصاحبات الرايات الحمر، وعادات النهوة، والجلوة، والظهار، والنساء الفصلية، وخطف النساء، وبنات العم لابن العم، وظاهرة حرمان المرأة من الميراث، ونكاح الرهط، ونكاح البدل (= تبادل الزوجات)، ونكاح الاستبضاع، ونكاح المضامدة، ونكاح المقت، وفقاً لموسوعة بالعربية للدراسات والأبحاث الأكاديمية، وكلها من الأنكحة الشريرة، والزيجات الفاسدة التي حرّمها الإسلام تحريماً قطعياً لحفظ النسل والفضيلة وكرامة المرأة وصون عفتها، كذلك حده من ظاهرة تأبيد الزواج حتى الموت وإن كانت الحياة كارثية كما في المسيحية الأمر الذي صرف الناس في عامة أوروبا والأمريكيتين عن الزواج جزئياً أو كلياً خشية التورط بعلاقات غير موفقة مدى الحياة، أو التساهل في الطلاق ولأتفه الأسباب كما في اليهودية، فأحل الإسلام بوصفه الدين الوسط الخاتم، الطلاق ولكن بظروف موضوعية معينة، وعند الضرورة الملجئة، وفي حال كثرة المشاكل وعدم التفاهم وغياب الانسجام مع فشل وساطات الصلح الطيبة المبدولة بين الطرفين!

ومن أمثال المجتمعات غير المسلمة المهينة للمرأة أيضاً قولهم: "الكلب أعقل من المرأة لأنه لا ينبج على سيده" مثل روسي، "الشيطان أستاذ الرجل، وتلميذ المرأة" مثل ياباني، وعلى هذا النحو

الخبيث المحتقر للنساء والمقلل من شأنهن جملة وتفصيلا مئات الأمثال والحكم والأقوال في الغرب والشرق غير المسلم.

في عام 2009 قدمت الى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج والعمرة، جدة الرئيس الـ 44 للولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 2009 - 2017، باراك حسين اوباما، لوالده بمعية ابن عمه عمران، وعمه سعيد حسين، وابن عمه الثاني فيصل، وبضعة أنفار من قريته القديمة "كوجيلو" الكينية، وهناك في رحلة الحج المباركة وكلهم من المسلمين الأفارقة، قالت جدته سارة يومذاك وبالحرف: "اللهم أدخل حفيدي - أي أوباما - في الإسلام!!" ليضيف ابن عمه فيصل "لقد كانت جدتي سببا في إسلامي وهي داعية معروفة في كينيا ومعنية بالعمل الخيري!".

بدورها قالت المطربة الاميركية، جينيفر جراوت، التي اعتنقت الإسلام وارتدت الحجاب، وفي تصريح صحفي لصحيفة اليوم السابع المصرية "إن الله يهدي من يشاء ويرشد من يريد أن يهديه لطريقه.. أحب سورتي يوسف والتكوير، ومحمد صديق المنشاوي هو أفضل قارئ القرآن عندي!". المطربة الايرلندية سينيد اكونور، التي أعلنت اسلامها، وارتدت حجابها عام 2018 وغيرت اسمها الى "شهداء" قالت عن ذلك "أنا فخورة باعتناق الإسلام وهذه هي النتيجة الطبيعية التي يمكن أن يتوصل إليها أي مطلع على الأمور الدينية فجميع الكتب المقدسة تقود إلى الإسلام".

أما مجتمع الحريديم فيعتقد باللعنات التسع التي تطارد المرأة طوال حياتها "لعنة الطمث، ودم العذرية، وإجهاد الحمل، والولادة، وتربية الأطفال، وتغطية الرأس كأنها في حداد، وخرم أذنها مثل الجارية، مع عدم الأخذ بشهادتها، وبعد كل هذا الموت" على حد وصفهم، وكانوا وحتى وقت قريب ينفون المرأة الحائض إلى نزل خاص يطلقون عليه اسم "بيت الدناسة" والأدهى من ذلك أنهم كانوا يحرمون على المرأة دراسة التوراة "التناخ"، كذلك "هالاخاه" وتتضمن 613 وصية، وفي ذلك يقول أحد كبار حاخامتهم: "من الأفضل أن يحترق كتاب التوراة على أن تقرأه امرأة!!".

لا يختلف الحال في النيبال حيث يطبقون طقوس ما يعرف بـ "تشوبادي" التي تحرم على المرأة الحائض لمس الرجال والنباتات والحيوانات، كما يحظر عليها الاستحمام في الأنهار وطهي الطعام أثناء فترة الحيض، لأنها تنجس كل ما تلمسه، كما لا يسمح لها بلمس المراحيض والمرافق الصحية المنجسة أصلا لأنها ستنجسها بزعمهم!!

ولذلك فإن نساء النيبال يعزلن في أكواخ خاصة تقع خارج المنزل أثناء فترة الحيض حتى قيل فيهن "إذا لمست المرأة الحائض بقرة، فلن تدر هذه البقرة اللبن بعد ذلك"، ولن يسمح بعودة الحائض الى منزلها إلا بعد مرور أربعة أيام يجب عليها أن تغتسل في نهائها ببول البقر لتتطهر من دنسها!!".

الإسلام ورعاية المرأة

كل ما سبق ذكره يخالف ويناقض ويقف بالضد مما جاء به النبي الخاتم ﷺ، ورسالة الإسلام الخالدة التي حافظت على المرأة وضمنت لها حقوقها كاملة في مختلف المجالات وبكل مناحي الحياة قبل 1448 عاما، حيث نهى رسول الله ﷺ عن قذف المحصنات المؤمنات والظعن بأعراضهن: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ" أخرجه مسلم وابن حبان واللفظ لهما.

وللحفاظ على كرامة المرأة فقد نهى النبي ﷺ عن زواج الشغار أو ما يعرف محليا بـ "الكصة بكصة" وخلاصته أن يقول الرجل زوجني ابنتك وأزوجك ابنتي، أو زوجني أختك وأزوجك أختي!

كما نهى النبي ﷺ عن إرغام المرأة على الزواج بمن لا ترغب به، وقال ﷺ:
 "لَا تُنْكَحِ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحِ الْبَكَرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ"، قالوا: يا رسول الله، فكيف إذنها قال:
 أَنْ تَسْكُتَ" متفق عليه.

وقال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمُ بالنساءِ خَيْرًا، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمُ بالنساءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ أَمْهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ، إِنَّ الرجلَ من أَهْلِ الكِتَابِ يَتَزَوَّجُ المَرْأَةَ وما تُعَلِّقُ يداها الخِيْطَ، فما يَرِغِبُ واحدٌ منهما عن صاحبه حتَّى يَمُوتَا هَرَمًا"، كما في مجمع الزوائد ومنابع الفوائد للهيثمى.

وقوله ﷺ: "أربعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: المرأةُ الصَّالِحَةُ، والمسكنُ الواسعُ، والجارُ الصَّالِحُ، والركبُ الهنيءُ، وأربعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الجارُ السَّوءُ، والمرأةُ السَّوءُ، والمسكنُ الضَّيقُ، والركبُ السَّوءُ" كما في صحيح الترغيب.

وعندما سئل رسول الله ﷺ "مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟" قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ "أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وحرم ﷺ حقوق الأمهات: "إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ حَقَّوْقَ الْأُمَمَاتِ، وَمَنْعاً وَهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قَيْلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَاضَاعَةَ الْمَالِ" صحيح مسلم.

وجاء رجل الى النبي الأكرم ﷺ فسأله " يا رسول الله، أردتُ أن أغزو وقد جئتُ أستشيرُكَ؟ فقال: هل لك من أمّ؟ قال: نعم، قال: فالزمها فإنَّ الجنةَ تحتَ رجلِها" حديث حسن صحيح.

ووصيته ﷺ بالأرامل خيرا: "السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ، كَأَمْجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ" متفق عليه

ووصيته ﷺ بالوالدين: "رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ" أخرجه الترمذی وابن حبان والبيهقی.

بل وأوصى رسول الله ﷺ بأخت الأم أيضا قائلا: "الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ" صحيح الجامع، وأتى رجل النبي ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ؟ قَالَ: "هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَرَهَا" أخرجه الترمذي وأحمد باختلاف يسير.

وفي قصة حادي - سائق الابل - المسمى "أنجشة" وهي أشهر من نار على علم الشيء الكثير، حيث كان هذا الحادي عذب الصوت وعادة ما يغني فتطرب الإبل لحدائه فتسرع المسير وسط الصحراء القاحلة وكان على ظهور الابل - الراقصات - وسط الكثبان عدد من النساء ممن يؤذين سرعة سير الابل وتقلبها بين الكثبان، فقال له النبي: ﷺ (رويدك يا أنجشة، لا تكسر القوارير) بمعنى رفقا بالقوارير - النساء - من سرعة المسير حيث شبه النبي الأكرم ﷺ النساء بقارورة العطر لرقتها وضعفها وجمالها ووجوب المحافظة عليها من كل سوء فما أروعه من تشبيهه بلاغي أذهل القاصي والداني من الأدباء والحكماء على سواء.

وقال ﷺ: "استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فاستوصوا بالنساء خيراً" متفق عليه.

وقد يظن واهم بأن إعوجاج الضلع هنا هو بمثابة إهانة للمرأة فيما هو تكريم لها وأيما تكريم كما قال سلفنا الصالح، إذ أن إعوجاج الضلع دليل على فاعليته ودوره الكبير في المحافظة على ما تحته من قلب ورئيتين وكبد وطحال وأوعية دموية وأعضاء حيوية لا يعيش الإنسان من دونها، ولولا هذا الإعوجاج لما صار للضلع قيمة تذكر ليشكل بها قفصا صدريا حاميا ودرعا واقيا للحفاظ على كل ما تحته من أعضاء يهلك الإنسان بتلفها وكسرها وإعطائها!

لقد كانت سيرة النبي الأكرم ﷺ مع النساء عموما ومع نساء أهل بيته خصوصا مضمرا للأمثال فحبه واحترامه الكبيرين للسيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها أنموذج حي للحب والوفاء للنساء، كذلك حبه واحترامه لإبنته وقرة عينه فاطمة الزهراء البتول وبما يصلح أن يُدرَس في المناهج الاجتماعية والتربوية والأسرية في أصقاع المعمورة، وعلى نحو ما سبق حبه وتوقيره لزوجاته أمهات المؤمنين الطاهرات من الأدناس والأرجاس، كذلك بناته العفيفات المؤمنات الزاهدات حري بها كلها أن تكون منهجا عمليا وتربويا للعالمين الى يوم الدين.

أما عن وصيته ﷺ بالشقيقات والبنات فواضحة وضوح الشمس: "مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى يَمُوتَ عَنْهُنَّ، أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ؛ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ. وَأَشَارَ بِأَصْبُعِهِ السَّبَابَةَ وَالَّتِي تَلِيهَا" صحيح الترغيب

ومعنى حتى يبين أي ينفصلن عنه بزواج، أو بوفاة، فهل بعد ذلك كله يظهر علينا من يشكك بمكانة المرأة في الإسلام ليردد غناء المستشرقين ومن لف لفهم كالببغاوات والعجماوات ؟!

شبهة شهادة المرأة في المحاكم

لعل من شبهات -التزويريين- الجدد إثارتهم على الدوام لقضية شهادة المرأة لأنها بزعمهم انتقاص منها بجعل شهادتها على النصف من شهادة الرجل وذلك لأنهم لم يفهموا مراد ولا معنى الآية الكريمة: (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) البقرة: 282.

وقد لخص الإمام أحمد ذلك بالقول، إن "شهادة الرجل تعدل شهادة امرأتين فيما هو أكثر خبرة فيه، وأن شهادة المرأة تعدل شهادة رجلين فيما هي أكثر خبرة فيه من الرجل"، والآية الكريمة تتحدث عن الإشهاد وليس عن الشهادة، بمعنى أن الآية الكريمة موجهة لصاحب الحق في الدَّيْن لتوثيق وضمان حقه، وليست إلى القاضي الحاكم في النزاع بين الدائن والمدين. وجمهور العلماء قد قصرُوا ما يقبل فيه شهادة رجل وامرأتين على الشؤون المالية، إلا أن هناك أموراً تقبل فيها شهادة النساء منفردات من دون الرجال كقضايا الولادة والرضاع والبكارة والعدة والحيض والسقط ونحوها من الأمور التي لا يطلع عليها غير النساء، كما أن هناك أموراً لا تقبل فيها شهادة النساء كالحدود والقصاص في القتل والحراقة والزنا والسرقعة وما شاكل.

شبهة ميراث المرأة

وأما ما يثار من شبهات حول مسألة ميراث المرأة الواردة في قوله تعالى : (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثَيَيْنِ) سورة النساء : 11، فهو خلط ناجم عن توهم وختل وقلة فهم وسوء طوية النسويين والتنوريين وزعمهم بأن ميراث المرأة يعادل نصف ميراث الذكر بالمطلق وبما يعد ظلماً لها في جميع الأحوال، وبمختلف الظروف، ولا غرو بأنها شبهة متهافئة الى أبعد الحدود ولأسباب عدة، أولها أن المرأة ما قبل الإسلام كانت محرومة من الميراث بالكلية في كل المجتمعات البشرية على سطح الكوكب وبما فيها الجزيرة العربية، ليفرض لها الإسلام وبخلاف المتعارف عليه آنذاك نصيباً من الميراث، وبما أثار غضب المشركين يومئذ حتى صاروا يرددون عبارة مستهجنة للنيل من الإسلام : "إن محمداً قد ورث الأطفال والنساء".

وأما ثانياً فإن المرأة ترث نصف ما يرثه الذكور في أربع حالات فقط تخص ميراث الأبناء، باستثناء ذلك فإن المرأة وفي 20 حالة ترث، إما ما يعادل نصيب الرجال، أو أكثر منهم، أو أنها تحجب غيرها فترث هي ولا يرث معها الرجال بتاتا، وبما تم تفصيله وبإسهاب في كتب الموارِيث، وأقول للتنوريين والنسويين وذبول المستشرقين ما قاله الشاعر قديماً :

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ فَلَسَقَةً...حَفِظْتَ شَيْئاً وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

شبهة الختان

وأما شبهة ختان الإناث فهذه بدورها شبهة متهافئة أخرى، فالختان سنة مستحبة بحق الإناث، وهو واجب بحق الذكور، ومن العلماء من قال بأنه واجب بحق الأنثى والذكر على سواء، ويفضل اجراؤها قبل بلوغهما، وفي كليهما يتضمن إزالة الحشفة الخارجية على يد متخصصين مهرة حفاظاً على الصحة النفسية والبيولوجية، وأبرزها تلافي التهابات الجهازين البولي والتناسلي والروائح

الكريمة الناجمة عن تراكم البكتيريا، وعلاج فرط الحساسية والغلظة والشبقية وفقا للدكتور محمد علي البار، في كتابه المهم "الختان"، كذلك الدكتورة ست البنات خالد، في بحثها عن الرؤية الصحية لختان الإناث، وهي اختصاصية بطب النساء، وأما مرد اللبس في هذه المسألة فراجع إلى الخلط الممجوج بين ختان الإناث الفرعوني الشائع في قارة إفريقيا وبعض الدول الآسيوية، والذي يشمل إزالة البظر بأكمله، وبما يسبب البرودة الجنسية لاحقا، وهو محرم في الإسلام قطعيا، وبين الختان الشرعي لإزالة اللحم الزائدة الشبيهة بعرف الديك التي تعلو مخرج البول فقط لا غير، وجاء في السيرة النبوية الشريفة، أن امرأة كانت تختن الإناث في المدينة المنورة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "أشقي ولا تنهكي، فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل"، ومعلوم بأن الإشمام يعني أخذ اليسير، بينما النهك = المبالغة في القطع، ومن شاء الاستزادة فليراجع ما ورد بشأنها في موقع "الإسلام سؤال وجواب" ففيه استفاضة علمية ونقلية محمودة حول هذه المسألة.

شبهة تعدد الزوجات بالحلال مقابل تعدد العشيقات بالحرام

الحقيقة أن الرد على شبهة تعدد الزوجات في الإسلام، وأنه ظلم للمرأة، وإهانة لها، وإجحاف بحقها، كما يشاع دعونا نتفق ابتداء على حقيقة أن البشرية عبر تاريخها الطويل قد عدت العلاقات الجنسية للرجال، إما بالحرام ومن خلال تعدد العشيقات والمحضيات أو بممارسة الدعارة والبغاء والخيانات الزوجية والاعتصاب والشذوذ والانحراف، أو من خلال الزواج المفتوح غير المقيد ولا المحدد بعدد من النساء والمحضيات كما كان عليه الحال في قارة إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وكما كان معمولاً به في الجزيرة العربية أيام الجاهلية الأولى ما قبل ظهور الإسلام، أو بالزواج بأربع نساء فقط لا غير وبما هو مقيد ومشروط بالعدالة كما في الإسلام، ودعونا نحيل الرد على شبهة التعدد في الإسلام إلى المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون، في كتابه (حضارة العرب) وجاء فيه: "إن التعدد كان موجوداً قبل الإسلام، وأن أحوال المسلمات أفضل كثيراً من أحوال الأوروبيات!".

وقد شرع تعدد الزوجات في الإسلام وحدد بأربع نساء كحد أقصى، بشرط القدرة على النفقة والوطء وتحقيق العدالة بين الزوجات، وعدم تفضيل واحدة على الأخرى في كل شيء، في المعاملة الحسنة والحقوق والواجبات والسكن والمأكل والمشرب والملبس ومصروف البيت والمبيت عند كل واحدة منهن بالتساوي، وبالتناوب باستثناء العاطفة القلبية بطبيعة الحال فهذه ليس بمقدور مخلوق على وجه الأرض التحكم بها حتى بين الأبناء، فترى الأب يحب أحد أبنائه أكثر من الآخر مع عطفه وحنانه على الجميع دون استثناء، وكذلك الزوج المقترن بأكثر من امرأة فمؤكد بأنه يحب إحداها أكثر من الأخريات، إلا أنه مأمور بمعاملتهم جميعاً بالعدل والإحسان والإنصاف، بخلاف ذلك كله فلا يشجع الإسلام على التعددية، ودليلنا في ذلك أن مئات الملايين من المسلمين المتزوجين

حول العالم كلهم متزوج بواحدة فقط لا غير، فإن دامت العشرة الطيبة بينهما بالحسنى فستكون مؤبدة إختيارا، وليس إجبارا كما في المسيحية، وإن عكّر صفوها ما لا يمكن إصلاحه فقد أحل الإسلام للزوجين الانفصال بالطلاق لأسباب موضوعية قاهرة، وليست كيفية، ولا مزاجية كما في اليهودية، ليتفرق الزوجان المسلمان بالحسنى وبالمعروف، وقد ندب الإسلام كلا من المنفصلين الى استذكار العشرة الطيبة بينهما (=الزاد والملح)، ولاسيما في السنين الأولى، وعدم اللجوء الى التشهير، ولا التجريح، ولا فضح أسرارهما، أو نشرها على الحبال مع التفاهم بينهما على حضانة الأبناء وتعليمهم وعلاجهم وزيارتهم ورعايتهم وحسن تربيتهم بالاتفاق بين الطرفين.

ولن أذهل عن مقاله علماؤنا بأن تعدد الزوجات إنما أبيح بشرط الاستطاعة المادية والقدرة الجسدية والعدالة-لحل مشكلة العقم وعدم القدرة على الإنجاب، إضافة إلى الأمراض النسائية المزمنة والدائمة، كذلك البرودة الجنسية التي تعانيها بعض النساء المتزوجات، ولحلحلة أزمات العوانس، والمطلقات، والأرامل، ولكفالة الأيتام، والأطفال المشردين والنازحين، وللحد من ظاهرة التحلل والتحرش الجنسي، وانتشار الأمراض المنقولة جنسيا، والإجهاض، والأمهات العازبات، والأطفال مجهولي النسب، وبالأخص في المجتمعات التي تعاني كثيرا بسبب الحروب، والفقر، والبطالة، والجائحات الوبائية، والكوارث الطبيعية، والتهجير القسري، وهجرة الرجال بالملايين للعمل خارج البلاد، وعزوف الشباب عن الزواج، أو تأخيره كثيرا من جراء الفقر والبطالة والمخدرات والخمور وأزمة السكن، وبما أسفر عن عزوف شبه كلي عن الزواج في العديد من الدول والمجتمعات حول العالم، بوجود تباين صارخ يهدد البنية المجتمعية حيث أعداد الرجال المستعدين والجادين بقضية الزواج والقادرين على تحمل أعباءه المادية والجسدية بوجود المغريات والبدائل الوقتية (= بيوت دعارة سرية وعلنية، صديقات، عشيقات، دمي جنسية..الخ) أقل بكثير من أعداد النساء الراغبات بالزواج عامة، فيكون تعدد الزوجات في مثل هكذا مجتمعات أجدى وأولى بمراحل ومن جميع الجوانب بدلا من تعدد العشيقات والمحضيات، وبدلا من التورط بالعلاقات السرية و-الإبستينية- الأثمة التي أطاحت بتيجان ورؤوس وعروش وكروش، وأنا على يقين تام بأن كل فاحشي الأثرياء المتورطين بفضيحة "إبستين" مع الفتيات القاصرات، يرفضون تعدد الزوجات في الإسلام ويسخرون منه ويحرضون عليه لأن تعدد العشيقات والشريكات ولو كنَّ من المراهقات والقاصرات، وإن كان التمكن من عذريتهن يتحقق بالتضليل والخداع والإغراء والابتزاز والاغتصاب بالقوة، هو أقرب للمنطق والعدالة والحرية واحترام المرأة وتحقيق المساواة بزعمهم، خابوا وخسئوا في طروحاتهم وأجنداتهم وبروباغانداتهم وأفكارهم المريضة التي تدس السم في العسل !!

شبهة ضرب النساء

وأما قضية ضرب النساء فهذا مقيد حصرا بالنشوز والتمرد ليأتي كآخر العلاج بعد الحلم والصبر والنصح والتوجيه والإرشاد المتواصل أولاً، ومن ثم المقاطعة والهجر في الفراش كعقاب معنوي ثانياً، وبعدها يكون بالضرب الخفيف وغير المبرح بالمرّة لغرض التعليم والتأديب، لا للاذلال والانتقام مع تجنب الوجه اطلاقاً ومثله المناطق الحساسة، وهناك مئات الملايين من المسلمين المتزوجين ممن لم يمد أحدهم يده يوماً على زوجته على الإطلاق طيلة 20-50 عاماً من زواجهما أو أكثر.

الأعجب من ذلك أن عشاق السادية والماسيوشية المنتشرة بكثرة في أوروبا والأمريكيتين وكندا وأستراليا وبريطانيا منذ الحرب العالمية الأولى 1914-1918، ممن يعشقون ضرب الشريك الجنسي - رجلاً كان أو امرأة - وتعذيبه إلى حد الإدماء والإعاقة الوقتية أو الدائمة في كل مكان من جسده العاري أثناء الممارسة الجنسية سواء أكان هذا الشريك زوجاً أو عشيقاً أو صديقاً، بل وبيع أدوات التعذيب المرعبة تلك بأنواعها بما فيها الأصفاد والسياط والأساور المدببة والهراوات والقضبان الحديدية وكراسي التعذيب والملابس والأقنعة الجلدية جهاراً نهاراً، عياناً بيانا في محال كبرى مرخصة ومخصصة لهذا النوع من الانحراف النفسي العنيف، بل وانتاج ملايين الأفلام الإباحية السادي - ماسيوشية على مدار عقود، ومثلها التقاط ملايين الصور وبث ملايين المقاطع المصورة، وإصدار الآف المجلات الإباحية سنوياً وجلها مخصص لهذا الانحراف والشرح الذهاني والعصابي الخطير الذي تروج له السينما العالمية، والمسلسلات المدبلجة، وتشجعه وتباركه وتقننه وتمهندسه وتبرمجه وتمنجه، بل وعرضها في دور عرض أو بيعها بمكتبات أو محال لبيع الأقراص المدمجة مجازة قانونياً، أو نشرها على الدارك ويب والديب ويب، ليتابعها ويشاركها وينشرها ويتلذذ بها ويقلدها لاحقاً مئات الملايين منهم، أقول الأعجب أن مباركي ومقنني وعشاق ومجيزي السادية والماسيوشية الوحشية تحت يافطة "الحرية الجنسية"، هم أنفسهم من يعارضون ويثيرون الشبهات حول جواز ضرب المرأة الناشز في الإسلام ضرباً خفيفاً يتجنب الوجه والمناطق الحساسة، وفي حالات قليلة جداً، ولأغراض التأديب والزجر فحسب وليس لأغراض التعذيب والمتعة واللذة، وبما يصدق في أمثال مثيري الشبهات هؤلاء قول السيد المسيح عليه السلام: "لِمَاذَا تَرَى الْقَشَّةَ فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْطَنُ لَهَا؟"، وبمن ينطبق عليهم المثل العربي الشهير: "رمتني بدائها وانسلت"، وبما قال في أمثالهم من السيكوباثيين، الإمام الشافعي قديماً:

إذا رمت أن تحيا سليماً من الردى... ودينك موفور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرئ... فكلك عورات وللناس ألسن

وعيناك إن أبدت إليك معاييباً... فدعها وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى... ودافع ولكن بالتي هي أحسن

وإني لأرثي بحق لحال مثيري الشبهات ضد الإسلام العظيم، هذا الدين الحنيف الخاتم وهو دستور إلهي لسائر البشرية ولصالحها في كل زمان ومكان، وهو رمز الفضيلة والعفة والطهارة والنبيل والأخلاق السامية.

مع لفت الانتباه الى أن العنف والتحرش ضد المرأة يمارسه ويتلذذ به غريبا معظم الساسة والأثرياء ورؤساء الشركات والمصانع الكبرى، وعلى منوالهم عشرات الملايين من المراهقين والسكرارى ومدمني الخمور والمخدرات والجماعات العنصرية واليمينية والشيطانية المتطرفة وعصابات الجريمة المنظمة وتجار الرقيق والأعضاء والبشر، بالمقابل هناك ملايين الرجال في الغرب ممن يتعرضون الى العنف والإيذاء على يد النساء المسترجلات والمخمورات والمدمنات بزعم السكر والاضطرابات ثنائية القطب والفصام والانفصام والحرية والمساواة والإكثاب والانهيار النفسي !!

حجابك الشرعي جنة ونعيم...وهراء المنظمات النسوية تلبيس عظيم!

في هذه الفقرة المنقولة عن سلسلي الصحفية المنشورة في العديد من الصحف والمجلات بعنوان (نور اليقين في الرد على شبهات تكوين)، أستعرض جانباً مما أفاض به أعلامنا الإعلام بشأن الحجاب الشرعي الواجب على المرأة المسلمة.

ففي معرض رده على الشبهات المتكررة الى حد الاستهلاك والمثارة حول حجاب المرأة أكد أستاذ الفقه المساعد الدكتور حلمي الفقي، في مقال سابق له، بأن "حجاب المرأة فريضة لازمة في الإسلام واليهودية والنصرانية على سواء".

وأردف الفقي في مقاله الماتع النافع "بأن الحجاب في الإسلام فريضة شرعية، وفضيلة أخلاقية، وقيمة إنسانية، وقد فرض بنص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وإجماع علماء الأمة، فأما القرآن فقد دل على فرضية الحجاب في آيات كثيرة منها قوله تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} (النور: 31).

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَمُهُنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (الأحزاب: 59)

وأما من السنة النبوية فقد دلت أحاديث كثيرة على وجوب ستر جميع البدن عدا الوجه والكفين ومنها ما نقل عن بعض أمهات المؤمنين: "يرحم الله نساء المهاجرين الأول لما أنزل الله: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} شققن مروطن فاختمرن بها" وفي رواية: أخذن أزهرن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها" وهذا حديث صحيح رواه البخاري وأبو داود وغيرهما".

لقد حذر الله تعالى نساء المسلمين من مغبة حصول الأمور المتعلقة بالشك والإفك على النساء المؤمنات وكذلك مسألة التهاون في لبس الحجاب، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً} [الأحزاب: 59].

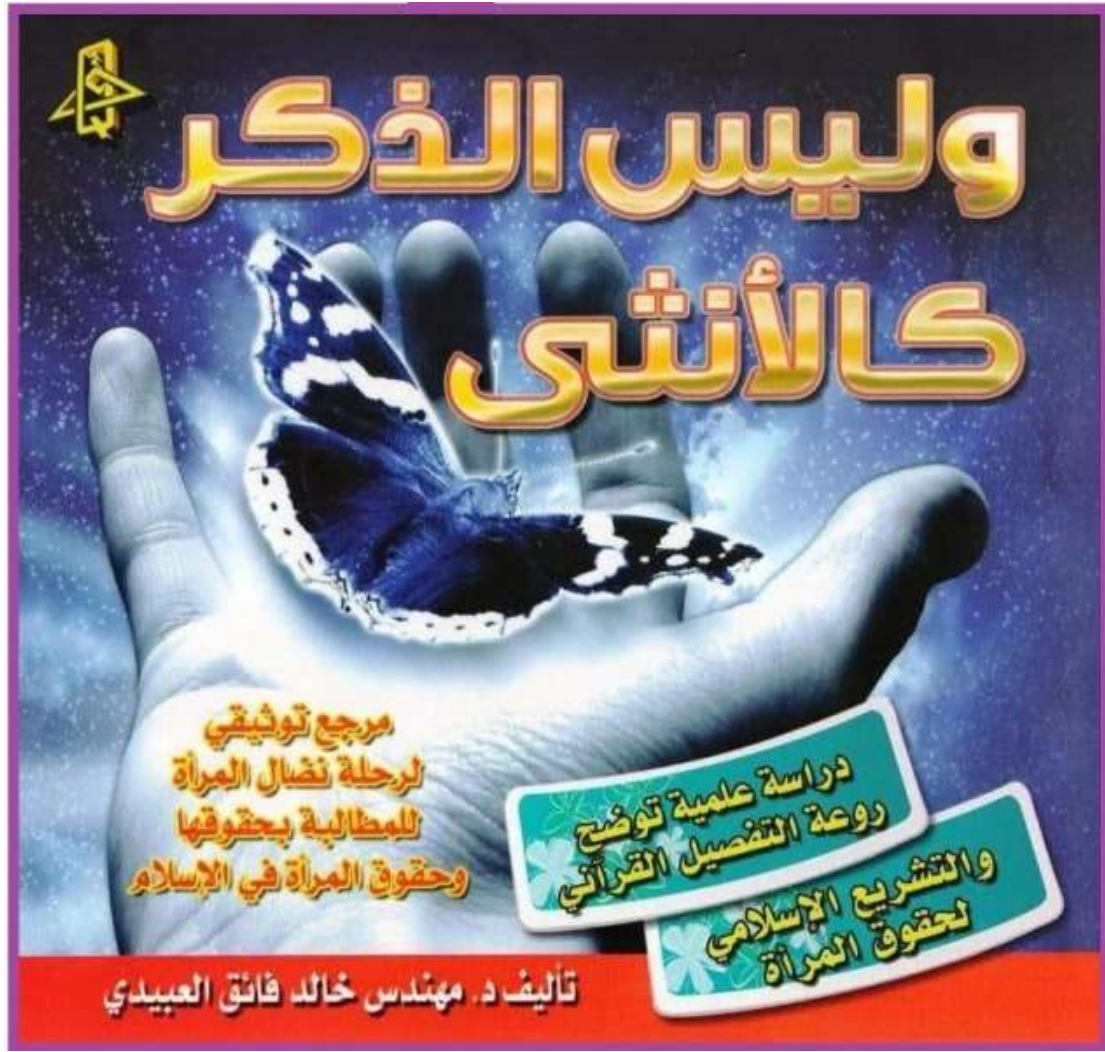
وأضيف بأن خطوات خلع الحجاب شرق أوسطيا تمت على مراحل قبل قطع سلك المسبحة لتتناثر حباتها بوتيرة متسارعة غير مسيطر عليها، فخطوة خلع الحجاب علنا بدأت أول مرة مع خلع البرقع عام 1919م حين قام جمع من النسوة بتنظيم تظاهرة نسوية حاشدة احتجاجا على نفي سعد زغلول، ورفاقه من قبل الانجليز، ثم ومن دون مقدمات خلعن البرقع الذي كان عرفا وتقليدا سائدا آنذاك لكل النساء المصريات والشاميات ليرمينه أرضا ويحرقنه علنا في ميدان الإسماعيلية ليتحول اسمه ومنذ ذلك الحين الى - ميدان التحرير - ليأتي خلع البرقع كخطوة أولى ممهدة لما هو أدهى وأمر في طريق الألف ميل وصولا الى ظاهرة "الكاسيات العاريات" التي نعيشها اليوم والتي حذر منها النبي الأكرم ﷺ في الحديث الشريف: "صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا" أخرجه مسلم، وقد قرن الحديث النبوي الشريف بين الظلم من جهة، وبين التعري والتهتك من جهة أخرى، وكأنهما يتخادمان فيما بينهما على حساب العفة والعدل والفضيلة ولعل هذا هو الحاصل واقعا طبق الأصل، فبالإيمان مع ما تواجهه الأمة من أخطار محيقة وداهمة ومتعاقبة وإذا بحفلات ومهرجانات وعروض الأزياء والموضة والغناء والرقص قائمة على قدم وساق هنا وهناك حيث المطربات والراقصات والممثلات والفاشيستات والبلوغريات والتيك توكريات يعملن على إلهاء مئات الملايين عن متابعة كل ما يجري من حولهم، وصرف أنظارهم عن معظم ما يحيق بهم من أخطار داهمة ما دفع مئات النشاطات الى إطلاق حملة دولية لمقاطعة المشاهير ولاسيما بعد تزامن حفلات الترفيه الباذخة واتساع رقعتها في حقبة التضخم والغلاء والبطالة والتلوث والفقر والجوع والبلاء والوباء، الحملة انطلقت بعنوان حظر المشاهير عبر هاشتاج "#Blockout2024" لتجتاح منصات التيك توك، وإكس، وانستغرام، سرعان ما انتقلت الى المنطقة العربية لمقاطعة المشاهير من المتهتكين وما يسمى بالمؤثرين المنفصلين عن واقعهم كليا وممن لا هم لهم في هذه الحياة الدنيا الفانية سوى المتع الحسية إضافة الى قروشهم وكروشهم، وقد تجسد الحديث النبوي الشريف بأجلى صوره، وبأوضح معانيه بقرنه الظلم بالتهتك وكيف يخدم أحدهما الآخر، ولاسيما مع حصار القطاع وتدميره وتجويعه بالكامل، وليس ببعيد عنه مأساة السودان وليبيا وسوريا واليمن ولبنان، فبينما يموت وينزح ويتشرد ويُقتل ويمرض ويجوع ويهاجر الملايين بحثا عن الأمان، وعن لقمة العيش الكريمة، ينشغل آخرون وفي ذات الرقعة الجغرافية، وبذات البقعة الإقليمية بالرقص والغناء والترف والبذخ والميوعة والإسراف والابتذال !

فالخطوة التي أسست لمفهوم ربط "الثورة بالعورة" ويجسدها اليوم بأشع صورها ما يطلق عليهن "عاريات الصدور" المحليات من اتباع منظمة - فيمن - ومقرها باريس وأشهرهن علياء المهدي المصرية، وأمينة تايلر التونسية، وأستيرة كريم العراقية، من اللائي يمارسن "الثورة بصواريخ العورة" ويسخرن من الحجاب ويبتذلنه ويحرقنه ويشجعن على خلعه مستلهمات الفكرة من دعوات سابقة لنسويات - مسترجلات - كن قد سبقنهن في ذلك انتصارا بزعمهن للمرأة وحقوقها، ليقاومن قهر الرجال ولكن بالتعري أمامهم كالجواري والإماء، وبينما يستمتع المستهترون بهذا العرض-الإباحي-المجاني على قارعة الطرق يردد أنصارهـن بلسان الحال فضلا على المقال، إنها "ديمقراطية، وحرية شخصية، وعدالة اجتماعية!!"

وأقول "إذا كان التحلل والتعري المنبوذ والاستهتار المردول في جميع الشرائع السماوية، وإذا كان استعراض اللحم الأسمر والأحمر والأصفر والأسود والأبيض المتوسط أمام كل من هب ودب يعد عدالة اجتماعية، وكرامة إنسانية، وحرية فكرية وشخصية بزعمكـن، فلماذا تتحامل النسويات المسترجلات على النساء العفيفات المحجبات المستترات إذا؟ ولماذا لا تكن عفتـنـ وسترهـنـ وحجابهنـ ومن وجهة نظركـن بدوره حرية فكرية وشخصية وكرامة إنسانية وعدالة اجتماعية كذلك؟ ولله در القائل في فضل الحجاب:

أختاه يا ذات الحجاب تحية	كم أنت في عفافك رائعة جميلة
يا روضة في الأرض فاح عبيرها	وشريعة الإسلام دوحتها الظليلة

وحسبي أن استشهد بما قالتها المستشرقة الايطالية المنصفة لورا فيشيا فاغليري، عن الإسلام وهي التي درست اللغة العربية وآدابها، وعملت أستاذاً للغة العربية وتاريخ الحضارة الإسلامية في جامعة نابولي ولها العديد من المؤلفات التي تعد من أكثر الكتب الاستشرافية إنصافاً للإسلام، وأبرزها كتاب (محاسن الإسلام) وكتاب (دفاع عن الإسلام)، وكتاب (قواعد العربية) بجزأين. تقول فاغليري (لقد ظهرت بفضل الإسلام عاطفة جديدة هي عاطفة الأخوة بين أناس تشد بعضهم إلى بعض مُثُلٌ عُلُيا مشتركة من الأخلاق والدين... في الإسلام واجتناباً للإغراء بسوء السلوك ودفعاً لنتائجه، يتعين على المرأة المسلمة أن تتخذ حجاباً، وليس هذا ناشئاً عن قلة احترام للنساء، أو ابتغاء كبت إرادتهن، ولكن لحمايتهن من شهوات الرجال).



فنجان قهوة افتراضي راهن وحوار صحفي و اقعي ساخن

بعد التمهيد الأنف والمقدمة الطويلة ارتشفنا فنجان قهوة افتراضية ثانية مع الدكتور خالد العبيدي، ونحن نتجاذب أطراف الحديث معه حول مسائل شتى تدور في اطار الحلقة المخصصة عن شبهات لا تلبث تثار هنا وهناك عن حقوق المرأة في الإسلام، كيف لا وهو مؤلف الكتاب المهم (ليس الذكر كالأنثى) والكتاب عبارة عن دراسة موضوعية توضح روعة التفصيل القرآني والتشريع الإسلامي لحقوق المرأة، مع التطرق إلى مقارنة التشريعات الإسلامية العظيمة في حقوق المرأة، وكيف أنها سابقة لكل تشريع منصف عادل يخصصها في القديم والحديث بالدليل والبرهان بخلاف ما تروج له بعض وسائل الإعلام المغرضة في كل زمان ومكان.

وقد أثر الدكتور خالد العبيدي أن يعطينا تمهيدا يراه من الأهمية بمكان قبل الشروع بالإجابة على أسئلة الحوار لتكون بمثابة نور مشكاة في الرد على أبرز الشبهات وبإدار بالقول مشكورا:

– علينا تحديد بعض المفاهيم والتعريفات المهمة التي قد تشكل على كثير من الناس فتتصادم خلالها الأفكار وتتعارض ضمن طياتها المنطلقات. ولعل أهمها تعريف ما يسمى بالـ "الحرية الشخصية" خصوصاً في المفهوم الغربي وما تنص عليه دساتيرهم وقوانينهم.

مفهوم الحرية مفهوم قديم قدم العبودية – سواء كان ظهوره سابقاً عليها أو لاحقاً لها – فإنه لا يزال ينتابه الغموض ولا يعبر إلا عن التقابل بين العبودية والحرية في كل اللغات التي ضمت في ثناياها ألفاظاً تدل على الحرية ولهذا فيمكن التخمين بأن مفهوم الحرية كان يعني أن الإنسان الحر هو ليس الإنسان العبد وهذا يعكس أن ظهوره جاء بعد وجود ظاهرة العبودية، وإلا لماذا سمي شخص ما بـ (حر) إذا كان جميع الناس أحراراً ويشتركون في صفة الحرية؟!

تختلف النظرة إلى الحرية وإلى الأحرار من مجتمع إلى آخر، ومن مدرسة فكرية إلى أخرى، وكثيراً ما تجد تطورات اجتماعية أو اقتصادية أو غير ذلك لتمد التعريف بأضواء كاشفة، أو بقيود جديدة، وما من شك في أن للحرية مقوماتها القانونية ومكوناتها الفلسفية والتي بدونها لا تعد شيئاً لدى المذاهب الفكرية المعاصرة. وغني عن القول أن معرفة الحرية – ثقافياً أو نظرياً – غير ممارستها وإن كانت الأولى أصلاً في تحقق الثانية.. وإذا ما تأصل مفهوم الحرية في مجتمع ما فسيكون تأصله مطابقاً ومساوياً لمعنى الوجود والحياة، وبدونه تبقى الحياة الإيجابية معطلة، ووجود مثل هذا المجتمع يكون متساوياً مع وجود سقط المتاع من الأشياء والمجتمع الذي يؤثر الحرية سيحرسها حراسة المحبة، بينما العبيد يحرسونها حراسة الخوف، والمجتمع الحر هو الذي يختار ويشارك فيما يمس وجوده فرداً أو جماعة".

وفي موضوع الحرية يحلو للكثيرين أن يجعلوا من النموذج الغربي – أشخاصاً وأفكاراً – أساساً للانطلاق في أي بحث عن الحرية، ويرى هذا الفريق – المأسور أو المبهور بحضارة الغرب – أن كل كلام في الحرية يعارض كلام الغرب وكل تصرف لا يضارع تصرفه لا يؤذن له بالدخول إلى حلبة – الفكر السامي –.

هذه الشنشنة نجد أشباهاً لها ونظائر في عالم الأدب – ولا سيما الشعر – فلن يلج الشعر رتاج العالمية، ولن تسلّم للشاعر مفاتيح الأدب الخالد إن لم يبلغ القلق – على المصير – منه الحلقوم، وتأخذ الحيرة بمجامع نفسه، وأن يكون الرمز بل (الغز) هو أخص لوازم هذا الشعر فلا يفهمه إلا نفر قليل وحبذا لو استعجم فهمه حتى على قائله!!! ومن لم يرزق هذه النعم قذف بـ (التقليد – والكلاسيكية – والعمودية) إلى آخر ما هنالك من التسميات.

فما التعريف القانوني للحرية عند الغرب أصلاً يا ترى؟!

التعريف الغربي للحرية ببساطة هو: (الحرية هي أن تفعل ما ترغب دون التأثير على حرية الآخرين أو أن تضر بمصالحهم). وهذا ما منصوص عليه في دساتير القوم.

دعونا نتأمل:

البيئة تشمل كل ما حولك من شركاء في المكان من بشر ومخلوقات وجمادات وطقس وموجودات، بل هي دالة للمكان وكل محتوياته المحسوسة وغير المحسوسة. وعليه ليس هناك حرية فردية مطلقة، فأي تعارض بين ما لك من حقوق وما لأولئك الشركاء من حقوق لا يسمح به أو لا يدخل ضمن حريتك الشخصية حتى وإن كان بالنسبة لك ضرورة.

فحرية المرأة أو الرجل في اختيار معشوقين أو أخدان أو شذوذ أو مثلية جنسية أو التدخين أو الإدمان أو السكر أو أي تصرف يسيء للبيئة بما تحوي من تفرعات ليست حرية شخصية، بل تؤثر سلباً على من يشاركونا في بيئة الأرض تأثيرات مادية فيزيائية أو معنوية واعتبارية ونفسية، وهذا بدوره ينعكس على الآخرين وتصرفاتهم، ويسهم في تحطيم النظم البيئية سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو غيرها.

فالضرر النفسي الذي تسببه الخيانات أكبر من الضرر المادي، ولو أن قانوناً وضعياً يسن بدفع غرامات مالية على الزوج أو الزوجة الخائنة تعويضاً للضرر النفسي والمعنوي والاعتباري للطرف الآخر لما قام أحد بخيانة شريكه أو اتخاذ عشاق وصدقات وأخدان وما شاكل..

أرأيت لو أن شخصاً ما (رجل أو امرأة) عمل عقد عمل في شركة يتقاضى عليه مرتباً ويحتم عليه عدم العمل مع طرف ثالث، هل يستطيع أن يعمل في شركة أخرى رغم علمه بأن ذلك ممنوع عليه قانوناً بما يرتب عليه جزاء مالياً أو عقابياً؟! فذات الأمر في عقد الزواج وهو عقد اجتماعي وأخلاقي وقانوني أيضاً إلا أنه لم يسن قانون مشابه لحالة العمل العقابية، فالحالتان أعلاه تمثلان حرية شخصية لكن الأولى لم يسن لها قانون رغم أنها تصطدم بحرية شخص آخر ومشاعره بينما الثانية كان فيها عقوبات رادعة للجاني.

على هذا الأساس دعونا نناقش مسيرة ما سُمي بحقوق المرأة عبر التاريخ، وكيف كان الإسلام سابقاً في وضعها وتشريعها، وأما ما سُمي بحقوق للمرأة زوراً وبهتاناً لأنه وببساطة يتعارض مع شركائها في المجتمع فإن الإسلام منعه وحذر منه لأن نتائجه كارثية ووخيمة على المرأة قبل غيرها..

ولو أردنا التفصيل نجد أن الحقوق التي ناضلت المرأة من أجل تحقيقها في الغرب بعد الثورة الصناعية وخلال القرنين الماضيين كان الإسلام الحنيف قد أعطاهم وكفلها للمرأة قبل أكثر من 1400 عام لأن الحق والصالح فيها. ومن ذلك:

- حقوق الملكية (Property Rights)
- حق التصويت والانتخاب (The Right to Vote)
- تشريع حق العمل وحماية النساء العاملات (Protective Labor Legislation)
- قانون الحقوق المتساوية (Equal Rights Amendment (ERA))
- قانون الأجور المتساوية (the Equal Pay Act)
- الحقوق المدنية (Civil Rights Act)

بينما التشريعات التي جاءت بعد تلك الحقب وخصوصاً خلال الستين سنة الماضية كانت قد تعدت مرحلة الحقوق إلى مرحلة الشذوذ عن الفطرة السليمة والحس الوجداني الكريم والأخلاق القويمة، فتلك ومثيلاتها قد منعها الإسلام لأنها مدمرة للأسرة والمجتمع. ومن تلك التشريعات:

• حقوق النسل والإنجاب والإجهاض (Reproductive Rights)

• ما سمي بحقوق الشواذ والساقطات.

• ما سمي بحق اتخاذ الأخدان.

فأي الفريقين أحق وأدق وفق أي عقل سليم ومنطق حكيم؟!

فلقد سبق الإسلام كل الحضارات بإعطاء حقوق المرأة بشكل متوازن غير فوضوي ولا عشوائي ولا مصلحي فقد كانت المرأة مظلومة في جميع الحضارات السابقة له والمعاشية لصعود حضارته في فترتها الذهبية، كما لم تتمكن الحضارات اللاحقة بما فيها ما بعد عصر انفجار الثورة الصناعية في بدايات القرن التاسع عشر وانطلاق المرأة للعمل ومطالبتها بالمساواة بالرجل في الولايات المتحدة والدول الأوروبية الكبرى وما تبع ذلك كما بينا من أن تخلق توازناً في الحقوق والواجبات وتنظيماً بين الحقوق والحدود وتفصيلاً في تداخل الحريات كما فعل شرعنا الحنيف..

للمرأة في الإسلام حقوق كاملة كالرجل تماماً؛ في العلم والعمل والتصويت والانتخاب والسفر والتجارة والتملك. فقد كفل الإسلام للمرأة حقوق سياسية واقتصادية واجتماعية وأسرية وشخصية، فلها حقوق عامة وحقوق خاصة. وقد فصل في ذلك العلماء الأفاضل في كتب مهمة مثل الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان، والشيخ الشعراوي، وغيرهم فضلاً عن كتب الأولين.

وشهد التاريخ الإسلامي ازدهاراً لدور المرأة في جميع المجالات وبرز دورها في جميع شؤون الحياة، وتراث الأمة يزخر بعشرات بل مئات النماذج، ولكن هذا الدور انحسر في القرون الثلاثة الأخيرة بسبب الجهل وعدم تطبيق الدين والشرع بالشكل الذي طبق في العصور الأولى أو الـ 1000 سنة الأولى من تاريخ المسلمين.

والإسلام أول من أنصف البنات في وقت كانت كل حضارات العالم بشرقه وغربه تنظر الى البنات على إنهن جنس دوني لا خير فيه، فكانت تباع وتشتري وتسبى، تذبح قرباناً للآلهة عند الهنود والصينيين، عند الفرس تقدم قرباناً للنار، وعند الرومان كانت توضع تحت قدمي الامبراطور، بل وصل الأمر عند العرب بأن تدفن البنت حين ولادتها خوفاً من العار كما يظن القوم: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ} (58) {يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} (59) [النحل].. لاحظ تعليق القرآن الكريم (ساء ما يحكمون). وقال تعالى: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9)} [التكوير]. فجعل هذا الأمر متوازياً في هذه السورة مع عظام الأمور الكونية التي ذكرتها السورة المباركة.

والإسلام أول من أنصف المرأة بإزالة الظلم عنها حول عدم مسؤوليتها عن تحديد جنس الجنين، عكس ما هو سائد ومتعارف عليه في كثير من الثقافات العالمية في الشرق والغرب، وهو بذلك سبق علم الوراثة الحديث الذي اكتشف هذه الحقيقة مؤخراً. قال تعالى: { نِسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِنَفْسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } [البقرة: 223]، والقرآن صرح بهذه الحقيقة التي توصل إليها علماءنا اليوم تصريحاً لا لبس فيه، بقوله تعالى: { وَأَنَّهُ خَلَقَ الذُّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46) } [النجم: 45-46]. وكذلك في قوله سبحانه: { أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكْ نُطْفَعٌ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الذُّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (40) } [القيامة: 36-40].

وقد أوصى الله تعالى ورسوله الكريم بالنساء في سور وآيات صريحة واحاديث صحيحة عديدة. قال تعالى: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ } [لقمان: 14]، وقوله سبحانه: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [الأحقاف: 15]. ولأجل ذلك أيضاً نبه تعالى عن تلك الآلام التي تعانيها المرأة عند الحمل والوضع وغيره والتي أثبت علمياً أنها أقوى أنواع الآلام من بين كل أنواع آلام الأمراض الأخرى التي تحصل للبشر في كتابه الكريم وسماه (وهناً) بل وشدد فقال (وهناً على وهن)، وفي الآية الأخرى بلفظ (كرهاً) وهذا كله تبياناً لشدة التعبير عن الألم ومعاناته.

فلم يبين القرآن الكريم في كل آياته تركيزاً على حالة ألم لمرض قدر تركيزه على ألم الوضع. بل أن المرأة التي تموت في الولادة تعد شهيدة، لذلك ذكرت أحاديث كثيرة للنبي ﷺ في الأم تبين لك منزلتها في الإسلام. وبإلها من منزلة جعلت الجنة تحت قدميها، وجعلت منزلة الأم مقدمة على منزلة الأب بثلاثة أضعاف. ففي صحيح مسلم (البر والصلة والآداب 4622) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، قَالَ: (أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ). وقال ﷺ عن النساء في أحاديث عديدة مثل قوله: (اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ)، وقوله عليه الصلاة والسلام: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ)، وكذلك قوله ﷺ: (اللَّهُ اللَّهُ فِي النِّسَاءِ)، وكذلك قوله ﷺ الذي يحث فيه الرجال أن يكونوا خير الناس بأن يعاملوا أهلهم وأزواجهم بالخير والصلاح والبر والإحسان، فقد ورد في صحيح ابن حبان - محققاً (9/ 484 / 4177) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ".

س1: من المفارقات العجيبة أن تتحول نجمة التلفزيون الألماني كريستيان بيكر، وهي في قمة عطائها وشهرتها وعن قناعة تامة الى الإسلام وتستعرض مسيرتها بعد إسلامها بكل فخر واعتزاز في كتابها

(من محطة التلفزيون MTV.. إلى مكة، كيف غير الإسلام في حياتي) لتثني بكتاب لاحق بعنوان (الإسلام كوسيلة القلب: لماذا أنا مسلمة؟)، في وقت تفاجأ فيه بـ "نسوية" من عائلة مسلمة "الدكتورة نوال السعداوي" وقد ندبت نفسها طوال حياتها لإستفزاز مشاعر المسلمين على خطى المستشرقين في محاولة منها لإثارة الشبهات حول الإسلام وثوابته، ولعل من زوابعها التي ما انفكت تلوكها في تصريحاتها ومحاضراتها حتى وفاتها مسألة "للذكر مثل حظ الأنثيين" ولطالما جاهرت السعداوي، بأن "نظام الميراث في الإسلام ظلمٌ كبير للمرأة، ويجب مساواة ميراث الرجل والمرأة!"، كيف تردون على هذه الشبهة التي يتصاعد غبارها كعاصفة رملية في عصر التصحر المعرفي، والجذب الثقافي بين الحين والآخر على لسان-النسويات- من أشباه السعداوي ونظائرها؟

ج-الجواب ببسط تفصيلاته كي نوضح لمثيريه كيف كذبوا عليهم ودلسوا الحقائق كي يجعلوهم يصدقون بتلك الفريات التي لا يقبلها من يملك ذرة من عقل سليم ومنطق حكيم.

دعونا نبين حقيقة الفروق الحقيقية بين الجنسين من عدة أبواب.

الفروق بين الأجناس كما توصل له العلم وفق آخر البحوث وأدقها وأرصنها تؤكد أن الكون كله يخضع للفروقات، وأنه ليس هناك تساوي بين أي جنس وآخر من الذرة وحتى المجرة، فالأزواج والزوجية والأضداد نظام كوني راسخ وحقيقة واضحة لا ينكرها إلا مكابر ومعااند وجاهل.

أما ما يتعلق بالفروق الخاصة المتعلقة بجنس البشر فثمة فروق كثيرة بين الجنسين ولا يمكن تساويهما فيزيائياً وفسولوجياً وسايكولوجياً ودماعياً حتى أن هناك تقسيمات في هذا الموضوع أوضحتها في كتابي أنف الذكر وهي:

1. الفروق الفسلجية والجسمانية.

2. الاختلافات الفيزيائية.

3. الاختلافات السلوكية والمهارية والذهنية.

4. الفروقات في الناحية المرضية.

5. الفروق السلوكية عند الكبر.

6. الفروق في الذكاء ووظائف الدماغ.

7. من الناحية الاجتماعية ومجال النمو الجسماني واكتساب المهارات.

8. من النواحي السلوكية والتطورات والتقلبات في العلاقات الاجتماعية.

9. من الناحية الطبية وعلم وظائف الأعضاء.

10. الاختلاف في تقبل التأثيرات البيئية.

11. الاختلاف حتى في الأحلام.

الأمر يطول في تفصيل كل ما تقدم من فروقات، ولكني سأختار لكم مقتطفات من بحوث ودراسات غربية تؤكد تلك الحقائق:

يقول الدكتور إبراهيم الفقي – اختصاصي النفس والذهن وصاحب المؤلفات والبحوث المعروفة عالمياً – أن العلم الحديث والمراقبة الترددية للدماغ البشري أثبتا باليقين أن أسلوب تفكير الجنسين مختلف بشكل كبير بل وجذري، فالرجل يمتاز بأسلوب تسلسلي للتفكير (Sequencial Way)، أما أسلوب تفكير المرأة فهو أسلوب حلزوني (Spiral Way). كما بينت البحوث النفسية أن معدل الإصابة بمرض الكآبة عند النساء أكثر بثلاثة أضعاف ما هي عند الرجال.

يقول الدكتور (أليكسس كاريل) الحائز على جائزة نوبل: (يجب أن يبذل المربون اهتماماً شديداً للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى، كذا لوظائفها الطبيعية. هناك اختلافات لا تنقص بين الجنسين ولذلك فلا مناص من أن نحسب حساب هذه الاختلافات في إنشاء عالم متمدن). لنستمع جيداً لنتائج خطيرة واعترافات مهمة صادرة عن كبار متخصصين في مجال الفروق بين الجنسين.

فعن بحث بعنوان: الاختلافات بين الجنسين والأداء العلمي (Gender Differences and Performance in Science)، نشر في مجلة ساينس الأمريكية العلمية المعروفة، العدد 307 في 18 فبراير / شباط / 2005م، ص 1043.. (SCIENCE -VOL 307 – 18 FEBRUARY 2005 – P:1043). وقد اشترك في تلك الدراسات المهمة عدد كبير من كبار المتخصصين ذكرتهم في كتابي بالأسماء.. نقدم مختصرات لهذا البحث الشامل المهم:

في يوم 14 يناير / كانون 2 / 2005م، تحدث رئيس جامعة هارفارد (HARVARD UNIVERSITY PRESIDENT) الرئيس لورانس سامرز (Lawrence Summers)، خلال اجتماع المكتب الوطني للبحث الإقتصادي (National Bureau of Economic Research) عن حقيقة الفروق الطبيعية الخلقية بين الجنسين وقلة حظوظ النساء في التفوق العلمي بسبب عوامل طبيعية لا اجتماعية، واستند خلال حديثه بقلة عدد المتفوقات الإناث في اختبارات الرياضيات والعلوم الطبيعية الأخرى المطبقة في المدارس الثانوية، وموعزاً سبب قلة عدد الناجحات الإناث بل والوالجات في الحقول العلمية والتخصصات الطبيعية والرياضية إلى أسباب طبيعية خلقية وراثية تتعلق بقابليات المرأة الحقيقية الواقعية بعيداً عن التمنيات والشعارات.

واستند خلال حديثه لعدة بحوث ودراسات منها مثلاً بحث الفجوات العرقية بين الجنسين المنشور في أخبار الإسيبوع في صفحة 492، عن أي. لولير في تفاصيل اختبارات قبول التدرجات العلمية gender, racial gaps,” News of the Week, A. Lawler, 28 Jan., p. 492). Well accepted,)]] (path breaking research on learning [for example, (1, 2

وقد بينت الاختبارات والبحوث التي شارك فيها العديد من كبار المتخصصين في مجال القابليات العقلية والذهنية والنفسية والفيزيائية بأنَّ التوقعات تُؤثّرُ على الأداء بشدّة، خصوصاً على الإختبارات. فإذا كان المجتمع العلمي بمؤسساته وبأحاثيه ومعلميه وزعمائه من أمثال رئيس جامعة هارفارد (HARVARD UNIVERSITY PRESIDENT) الرئيس لورانس سامرز (Lawrence Summers) يتوقّعون بشكل علني وفق دراسات وبحوث رصينة وليست أمراً تخمينياً أو حدسياً أو شعورياً بأن البنات والنساء سوف لن يُؤدّين بنفس الأداء المتميز للأولاد والرجال في مجالات العلوم الطبيعية والتقنيات. على الصعيد ذاته، هناك القليل من الإثباتات تبين بأنّ تلك المستويات المتدنية من الإنجاز والإحراز لدى الإناث في الإختبارات القياسية يمكنه أن يسجل نجاحات في مهن علمية وتقنية فعلية. وعليه فإن النتيجة الطبيعية تقول أنهم لن يؤدّين بشكل أفضل في التطبيقات الحياتية العملية في المصانع والمختبرات والمراكز البحثية كذلك.

هناك الكثير من العوامل المتعلقة بالمسألة هذه كما يبين رئيس جامعة هارفارد لورانس سامرز (Lawrence Summers)، ومنها ما هو معقد ومتشابك، ولكن الدليل القاطع الذي ليس فيه مجال للبس يقول بأن الجهود والإنجازات النسائية في مجال العلوم التطبيقية والطبيعية والرياضيات ليست جيدة وغير كفوءة كما هي الحال عند الرجال. ويضيف: (نحن مَغْنِيون بتثبيت حقيقة أن الوضع الراهن للنساء في العِلْم والهندسة متدن وغير كفوء لأسباب قد تكون طبيعية، وراثية، أي بمعنى آخر أنها أمر حتمي وغير مرتبط أبداً بالعوامل الاجتماعية والتربوية). ويقول كذلك: (نحن كزعماء في العِلْم والهندسة والتعليم، فنحن قلقون حول الاقتراح الواجب تبنيه بأن وضع الإناث في هذه المجالات العلمية والتقنية ناجم عن أمر طبيعي، وهو أمر حتمي يجب الاعتراف به، وغير مرتبط بالمرّة بأي عوامل اجتماعية).

لكن الأمر نفسه ينعكس عند الحديث عن مجالات تخصصية أخرى كالطب والقانون مثلاً كما يبين سامرز، ففي عام 1970م، كان النساء يمثلن 5% فقط من طلاب كلية الحقوق و8% من طلاب الكلية الطبية. لكن هذه النسب المتدنية المنخفضة زادت بشكل كبير وملحوظ بل جوهري بسبب التغيرات الاجتماعية والجهود المؤسسية والفردية المعنية، واليوم النساء يشكلن حوالي 50% في كلّ حالة من حالي الطب والقانون. ولعله من الواضح، أن النسب المنخفضة للإشتراك في تلك التخصصات في فترات السبعينيات من القرن العشرين كانت بسبب التأثيرات الاجتماعية وليست الجينية الوراثية، وأنها كانت تشكل موانع النجاح للمرأة في تلك الحقول، الأمر الذي لا يتطابق مع حالة العلوم الطبيعية والتقنية والهندسية والتطبيقية.

على أن الرجل حث في نهاية مقالته على خَلْق جيل واع لتشجيع وتطوير الوسائل الفعّالة للإفادة من قابليات كل أفراد المجتمع ذكوراً وإناثاً كل حسب قابلياته وإمكاناته، بضمن ذلك السياسات والممارسات المؤسسية، التي تُمكن النساء من إبراز إمكاناتهن سواء في مجالات العلوم الإنسانية أو الطبيعية والتطبيقية.

الدراسات والأبحاث التي أكدت وجود الفروق السلوكية والبيولوجية بين الرجال والنساء دفعت عدداً من التربويين إلى الإفادة من هذه الحقيقة في مجال التعليم، ومن هنا ولدت فكرة مدارس الجنس الواحد في أمريكا وأوروبا في سابقة يستغربها الكثيرون ويراها البعض طبيعية. وكانت إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش، قد أعلنت في وقتها عزمها تشجيع مبدأ عدم الاختلاط بين البنين والبنات في المدارس العامة، وذلك في عودة لقانون كان سائداً قبل 30 عاماً. وقد صدر إعلان عن هذا المشروع في السجل الفيدرالي وهو الصحيفة الرسمية الأمريكية بتاريخ 2002/5/8م، وجاء في بعض فقراته: (أن وزير التربية ينوي اقتراح تعديلات للتنظيمات المطبقة حالياً تهدف إلى توفير هامش مبادرة أوسع للمربين من أجل إقامة مدارس غير مختلطة، وأن الهدف من هذا الإجراء هو توفير وسائل جديدة لمساعدة التلاميذ على التركيز في الدراسة وتحقيق نتائج أفضل).

القرار أثار انتقاد فئة واستحسان آخرين. على إثر ذلك أكد البروفيسور أميليو فيانو أن " العديد من الدراسات التي أجريت على تلاميذ وتلميذات أظهرت أنه في بعض مراحل نموهم يرتفع مستوى التحصيل الدراسي لديهم في حالة الفصل بين الجنسين أثناء الدراسة". وأضاف (إن بعض الفتيات يشعرن بالميل إلى بعض الفتيان، الأمر الذي يحرمهن من تطوير حياتهن الاجتماعية والعلمية فضلاً عن التحصيل الدراسي، وكذلك الحال بالنسبة للتلاميذ الذين يفضلون الانفصال عن الفتيات حتى لا يتحتم عليهم الالتزام ببعض اللباقات والتصرفات التمثيلية التي تؤدي في حالة حضور الفتيات).

دراسات تؤيد

وأيدت الجمعية الوطنية لتشجيع التعليم غير المختلط هذه التوجهات وعرضت دراسة أجرتها جامعة ميشيغان في بعض المدارس الكاثوليكية الخاصة المختلطة وغير المختلطة تفيد بأن الطلاب في المدارس غير المختلطة كانوا أفضل في مستوى القراءة والكتابة والرياضيات.. كما صدرت شهادة أخرى بذات الاتجاه عن الوكالة التربوية الوطنية الأمريكية أفادت نتائج بياناتها الإحصائية بأن "الفتيات الأمريكيات في الفصول المختلطة أكثر عرضة للقلق والاكتئاب والانتحار..".

وفي دراسة لمجلة "نيوزويك" الأمريكية ذكرت بالأرقام والإحصائيات، أن "الدارسات في الكليات النسائية غير المختلطة هنّ الأكثر تفوقاً ونجاحاً في حياتهن الدراسية والمهنية بعد التخرج". كل تلك الإعلانات تأتي لتهدم الصرح الكبير الذي بني ليحتضن النظرية القائلة بوجود المساواة والاختلاط والشذوذ.

أما في بريطانيا فقد أكدت بحوث نشرت في العديد من الدوريات أن " المدارس التي حققت تفوقاً دراسياً في طلبتها هي تلك المدارس التي لا يوجد فيها اختلاط بين الجنسين، فقد حققت 15 مدرسة للذكور، و 14 خاصة بالإناث التفوق في شهادة (A-LEVEL)..".

مجمل هذه النتائج جعلت مجلس إدارة مدرسة (شين فيلد) الثانوية في منطقة برنت وود، تقرر فصل الطلاب عن الطالبات، وقال المدير الدكتور أوزبورن (قد يبدو القرار عودة إلى الماضي، ولكنه اتخذ لمصلحة الطلبة ومستقبلهم من الجنسين، فقد اكتشفنا أن الطالبات في التعليم المختلط يضيعن جزءاً كبيراً من أوقاتهم في الاهتمام بالمظاهر والمكياج وأنهن مع وجود الطلاب الذكور يفقدن زمام السيطرة ولا يعرفن الهدف)..
وتؤكد الإحصاءات أنه عندما يدرس الطلبة من كل جنس بعيداً عن الجنس الآخر فإن التفوق العلمي يتحقق، ففي وسط التعليم المختلط أخفقت البنات في تحقيق التفوق في مجال الرياضيات والعلوم والفيزياء والتكنولوجيا والكومبيوتر، وقد أيدت الإدارة التعليمية في منطقة نيوهام هذه الحقائق في دراسة تحليلية.

أليزابيث فليجوري -رئيسة رابطة مدارس البنات الخاصة- لم تؤكد هذه الإحصاءات فحسب، بل أكدت أيضاً أنه مع التوسع في استخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية تزايد معدل التفوق لدى البنات في المدارس غير المختلطة، وأن نسبة النجاح بينهن ارتفعت في الشهادات العامة إلى 93% ونسبة التفوق بامتياز إلى 50%. وقالت فليجوري (في محيط نسائي خالص بعيد عن الضغوط النفسية والاجتماعية وتأثير الجنس الآخر، استطاعت البنات من أن يؤكدن تفوقهن وقدرتهن على استيعاب المعلومات واستخدامها وتحليلها واتخاذ القرارات فيها)..
ولعل شهادة شيرلي وليامز، الأستاذة في جامعة هارفارد والتي أمضت حياتها الدراسية في مدارس غير مختلطة حتى حصلت على شهادة (A-LEVEL) ثم التحقت بكلية سرفيل - غير المختلطة أيضاً - بجامعة أوكسفورد، توضح الكثير من تميز التعليم غير المختلط، فتقول (في هذا الجو الخالي من الضغوط التي يسببها وجود الرجال، يكون عطاء البنات عالياً وإيجابياً ومثيراً يؤكد قدرتهن على الإبداع والتفوق والعطاء، كما أن وجودهن لوحدهن دون الرجال يزرع في أنفسهن الثقة العالية والصدقة الحميمة البعيدة عن الأغراض والشبهات).

ولعل شهادة شيرلي وليامز، الأستاذة في جامعة هارفارد والتي أمضت حياتها الدراسية في مدارس غير مختلطة حتى حصلت على شهادة (A-LEVEL) ثم التحقت بكلية سرفيل - غير المختلطة أيضاً - بجامعة أوكسفورد، توضح الكثير من تميز التعليم غير المختلط، فتقول (في هذا الجو الخالي من الضغوط التي يسببها وجود الرجال، يكون عطاء البنات عالياً وإيجابياً ومثيراً يؤكد قدرتهن على الإبداع والتفوق والعطاء، كما أن وجودهن لوحدهن دون الرجال يزرع في أنفسهن الثقة العالية والصدقة الحميمة البعيدة عن الأغراض والشبهات).

بدوره أعد عالم الاجتماع الأمريكي روس ستولز نبرج، دراسة لجامعة شيكاغو تحت عنوان (لماذا تشكل الزوجة العاملة خطراً على زوجها؟)، قال فيه (إن السبب الرئيس في ذلك هو أن الأزواج

والزوجات ما زالوا يؤديون أدواراً مختلفة في الزواج، وليس هناك مساواة بينهما في هذا، وأن مهمة الحفاظ على سلامة العائلة وصحتها تبقى ضمن مسؤوليات الزوجة، فالنساء يتدربن منذ الطفولة على التعامل مع المشاكل الطبية ونشر الوعي الصحي بين أفراد الأسرة ويلمن بالأعراض المرضية. كما وأنهن المسؤولات عن الحياة الاجتماعية...

وحذر فلاسفة غربيون من مغبة المساواة المطلقة غير المنضبطة بين الرجال والنساء، فقد انتقد الدكتور اليكسس كاريل، في كتابه (الإنسان ذلك المجهول) الحضارة المادية الغربية وما جنته من تحلل وانهيار للأسر والمجتمعات، عازيا ذلك للمساواة بين الجنسين رغم وضوح الفروق العضوية والجسدية والفيزيائية والنفسية بينهما.

وتشير عدة إحصاءات في دول متقدمة أن 70% من النساء يفضلن البقاء في البيت وعدم العمل إذا ما توفرت لهن القدرة المالية للعيش بسبب الضغوط الشديدة التي تتعرض لها المرأة في العمل والذي لا يتناسب مع قابلية تحملها، مما يزيد في تعرضها لتدهور في الصحة أو الحالة النفسية. وقد كشفت نتائج في الولايات المتحدة أن المرأة استطاعت أن تقلص الهوة بينها وبين الرجل في مجالات علمية مختلفة ولكنها تفوقت عليه في مجال الاكتئاب والتدخين والانتحار والمخدرات والكحول.

ويشير الدكتور محمد رشيد العويد، رداً على الداعين للمساواة والمتقولين بأن الفروق إنما جاءت بسبب البيئة المحيطة والعادات التي نشأ وسطها والتربية التي تلقاها في الصغر بقوله (الدراسة والبحث والعلم أثبتت أن الفروق بين الجنسين فروق عضوية مورثة وليست مكتسبة ومن ثم فإن محاولة المساواة بينهما محاولة فاشلة مناقضة لطبيعة كل منهما. لقد قام فريق بحثي بتشكيل معسكر ضم عدداً من الأطفال من الجنسين أشرف على تربيتهم مربون يتبدلون كل فترة زمنية معينة، وقد حذفت كلمة رجل وإمرأة في المعسكر وتم تجنب كل إشارة أو عمل أو سلوك فيه تفريق بين الجنسين من الأطفال الذين ترعرعوا أحراراً من كل قيد أو صفة يطلقها عليهم المجتمع حتى أنهم تركوهم يمارسون جميع الأعمال دون الأخذ بنوع العمل إذا كان يخص الرجل أو المرأة.. وحين كبر سكان المعسكر وخرجوا للمجتمع أثرت المرأة القيام بدور الأم وربة البيت، وأثر الرجل القيام بدوره في تأمين دخل الأسرة والعمل الشاق ومارس الحياة بشكل عادي جداً دون تأثير محسوس لذلك المعسكر وما بذل فيه من جهود وأموال وأمر أخرى لمحو الفروق بين الجنسين، فثبت بذلك أن نمط الحياة التي يختارها كل من الجنسين لنفسه تخضع لتحكم طبيعة الجنس وتكوينه العضوي).

أما لو أتينا على الفروق في الذكاء ووظائف الدماغ فملخص بعض البحوث كما يأتي :

رغم أن الدماغ مسؤول عن كل ما سبق من فعاليات جسمانية أو وظيفية، نقول أن المسألة فيها بحوث تفصيلية تبين الفارق بين دماغ الجنسين في سبل تنظيمهما وأساليب عملهما رغم تساوي نسب الذكاء بينهما وتشابه الشكل العام فيهما. فقد قام علماء من جامعة ولاية نيويورك في بافالو في الولايات المتحدة بإجراء تجارب على 17 ولداً و 18 بنتاً تتراوح أعمارهم بين 8-11 عاماً، لدراسة كيف تتغير موجات الدماغ في جزأيه عند القيام بعملية التعرف على تعابير وجوه معينة عرضت عليهم، ووجد العلماء أن كل جنس استخدم جزءاً من الدماغ يختلف عن الجزء الذي استخدمه الجنس الآخر في معالجة المعلومات. ويعتقد العلماء أنه من المحتمل أن الأولاد تعرفوا على تعابير الوجوه بطريقة عامة، وهي مقدرة مرتبطة بالجزء الأيمن من الدماغ، بينما عالجت الفتيات معلومات التعرف على تعابير الوجه بطريقة خاصة، وهي قدرة مرتبطة بالجزء الأيسر من الدماغ...

أما مخ الرجل فيزيد وزنه عن مخ المرأة بمقدار 100 غرام، ونسبة وزن مخ الرجل لجسمه تعدل 40/1، بينما نفس النسبة عند المرأة تعدل 44/1. ويقول الباحثون أنهم وجدوا أن تخزين المعلومات يختلف في الرجل عما هو في المرأة، وهو ما يفسر تفوق الرجل عن المرأة في عالم الاختراعات والابتكارات، بل أن جميع التخصصات في الفنون والأعمال الخاصة بالمرأة كالطبخ والأزياء قد زاحم الرجال بها النساء وتفوقوا عليهم. أما في حالة الدماغ لمراحل النشاط الذهني المتقدم فقد تم الإثبات بالبحوث والتجارب والمراقبة أن لحقل الذاكرة في دماغ الرجل أكبر حجماً منه في دماغ المرأة.

وهنا يتجلى أمر الله تعالى بجعل الشهادة برجلين، فإن تعذر فرجل وامرأتان كي تذكر إحدهما الأخرى إن هي نسيت ... فسبحان المشرع الحكيم.

وأما في حالة الكبر والشيخوخة فإن المرأة المسنة تبدي مطولة أكبر من الرجل المسن في نواحي وظيفية عديدة للدماغ، فقد أثبتت الدراسات أن النساء يمضين سنين أطول بعقل سليم وذكاء يحسدن عليه، وجاء في الدراسة التي أجريت لمصلحة جامعة ليدن في هولندا وشملت 599 شخصاً تتجاوز أعمارهم الخامسة والثمانين، أن النساء المسنات أسرع استجابة وعقولهن أكثر حدة. كذلك أظهرت الدراسة أن النساء المسنات يتفوقن على الرجال المسنين في القدرة على استعادة الماضي والتذكر. والعجيب كما ذكرت الدراسة هو أن 70 % من المستطلعات لم ينلن تعليماً عالياً وعلى الرغم من ذلك سجلن نتائج عقلية أفضل من الرجال، وعزا الخبراء السبب في ذلك إلى أن دماغ المرأة مهياً ليعمل لمدة أطول لأنها تعيش عمراً أطول.

وأفادت نتائج بحث آخر لنفس الفئة العمرية روعي فيه أن النساء المبحوثات أقل تعليماً من الرجال أن قدرة النساء المسنات العقلية أفضل مما هي لدى الرجال المسنين، ويرجع ذلك إلى كونهن أقل

عرضة للإصابة بالنوبات القلبية مما يجعل تدفق الدم إلى أدمغتهن أيسر. كما أجرى الخبراء في هذا البحث اختباراً لمعرفة سرعة التفكير والقدرة على التذكر لدى المبحوثين فحقق نسب أعلى في اختبارات سرعة الفهم والقدرة على الاحتفاظ بذاكرة قوية، وتبين أن سرعة الفهم كانت 33% لدى النساء، مقابل 28% لدى الرجال، وقد عزى ذلك لأمر عضوية تتعلق بالغياب النسبي لأمراض الشرايين عند النساء.

من الناحية الاجتماعية ومجال النمو الجسماني واكتساب المهارات: تقول الدكتورة ستوبارد (يتميز الأطفال بعضهم عن بعض سواء أكانوا أنثاً أم ذكوراً، ويؤثر الأهل في معدل سرعة التطور لاكتساب المهارات لدى الجنسين. فمن ناحية النمو الجسماني نرى الإناث أسرع في معدل نموهن فهن يسبقن الذكور في النضوج في مرحلة المراهقة، ويبدو نموهن أكثر انتظاماً وسرعة إلى أن يبلغ الصبي سن البلوغ فينضج ويصبح أكثر قوة وسرعة فتقوى لديه العضلات والعظام، ويصبح أقل سمناً وتنمو عضلة القلب والرئتين لتستوعب أكبر قدر ممكن من الأوكسجين الذي يحتاجه الدم لتغذية العضلات والعظام. وتكون الإناث في مرحلة ما قبل المدرسة أكثر رشاقة ومقدرة على القفز والوثب وفي الحركات الإيقاعية والتوازن، بينما يصبح الذكر في وقت لاحق أفضل في تلك النشاطات التي تحتاج إلى الركض والقفز...

وأما في النمو اللغوي فنجد الإناث أسرع من الذكور في اكتساب المهارات الكلامية ويستطعن صياغة جمل أطول وتركيب أحاديث إنشائية وتلازم هذه الميزة الإناث في حياتهن المستقبلية، كما يبدو أنهن يستطعن الكتابة والقراءة أسرع وتبدو قواعدهن اللغوية ونطقهن أفضل). وتضيف ستوبارد: (ويظهر أن الإناث وحتى سن البلوغ أفضل بقليل من الذكور في الرياضيات ولكن الذكور يظهرون مهارات أفضل أثناء سن المراهقة ولا سيما في الهندسة الفراغية وهم يستوعبون العلاقات الرياضية والأبعاد الهندسية، وهذا التميز يبقى واضحاً ومستمرّاً في سن ما بعد المراهقة)..

وأردفت الدكتورة ستوبارد بالقول (يكون الذكور عادة أكثر عدائية وسيطرة من الإناث، كما يظهر الذكر ميلاً إلى التنافس والطموح، ومما لا شك فيه أن الإناث أكثر اجتماعية ويقمن علاقات صداقة متينة وتغلب عليهن صفة المسايرة، ويكن لبنات العريكة). وتنصح ستوبارد الوالدين بضرورة مراعاة الاختلافات الفطرية بين الجنسين لتقويم نقاط الضعف لدى كل منهما كتوفير الكتب والمستلزمات الأخرى التي تعين كل جنس على معالجة نقاط ضعفه عن الجنس الآخر، وعدم ذكر تلك العيوب أمامهما. وتذكر الأبحاث أن البنات أكثر اتساقاً ومرونة من الأولاد وأقل ميلاً للنوم وأكثر استعداداً لتهدئة النفس، بينما الأولاد أكثر حركة وميلاً للقوة.

أما من النواحي السلوكية والتطورات والتقلبات في العلاقات الاجتماعية: فهذا الدكتور حامد زهران، أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس يتحدث عن الفروق بين الجنسين من ناحية النمو الاجتماعي قائلاً (يتعلم كل جنس المعايير والقيم والاتجاهات المرتبطة بجنسه ما يؤدي إلى اختلاف الذكور عن الإناث في بعض أنماط السلوك. ويرى بعض الآباء أن بعض سمات السلوك الاجتماعي تليق بالذكور كالشجاعة والقوة الجسمانية والتحكم في الرياضة البدنية والميل إلى التنافس والاستقلال. بينما هناك أنماطاً سلوكية تجتذب الإناث حصراً كالوقار الاجتماعي والنظام والدقة. وفي مرحلة الطفولة الوسطى، نجد أن الإناث يسبقن الذكور دراسياً ويتفوقن عليهم، وأرجع ذلك إلى أن نموهم أسرع عن أقانهم الذكور خلال تلك السنوات، ولأنهن يقضين أوقاتاً أطول في البيت مع الكبار. والذكور يتجهون ليصبحوا أكثر خشونة واستقلالاً ومنافسة من الإناث اللاتي يتجهن إلى يصبحن أكثر أدباً ورقة ورأفة وتعاوناً من الذكور.

ويشير الدكتور زهران إلى التنميط الجنسي، أي تبني الأدوار واكتساب صفات الذكورة بالنسبة للذكور والأنوثة بالنسبة للإناث، ويتضمن التنميط الجنسي اكتساب المعايير السلوكية والميول والاهتمامات ونوع الألعاب والنشاط العام. فنجد الذكور يهتمون بالنشاط التنافسي والألعاب الخشنة كالدرجات والمصارعة والفنون القتالية وكرة القدم وغيرها، بينما الإناث يهتمون بالنشاطات الرقيقة كالطبخ والحياسة والخياطة وأعمال المنزل.

فالجنسين إذن يختلفان بحكم الوراثة والبيئة العضوية ووظائف الأعضاء، ومع النمو يتميز الجنسان اجتماعياً من حيث الملابس والمعايير السلوكية وخصائص الشخصية. وفي نهاية مرحلة الطفولة يبتعد كل جنس عن الآخر، ويظل هكذا حتى المراهقة، وتكون الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة ونقص الاستجابة والمضايقات والخجل والانسحاب)..

وهنا تجدر الإشارة إلى الحكمة الإسلامية في تشريع هذه النقطة، فالمتأمل للتشريع الإسلامي المتعلق بحضانة الصغار يلمس إدراكاً عبقرياً للفروق بين الاحتياجات التربوية للذكر عن تلك للأنثى، في عالم الطفولة. وفي ذلك تقول الدكتورة كوثر محمد المنياوي (تنتهي حضانة النساء للصبي في الإسلام بانتهاء المدة التي يحتاج فيها للنساء، وذلك بأن يأكل ويشرب ويلبس وحده ثم يكون مع أبيه حتى يبلغ سن الرشد فيستقل حينئذ بنفسه. بينما حضانة البنت تنتهي إذا بلغت البلوغ الطبيعي للنساء).

فروقات بين الجنسين

أما من الناحية الطبية وعلم وظائف الأعضاء: فلقد ثبت علمياً أن المرأة أقدر من الرجل بما لا يقاس على الصمود في وجه الأمراض، والمؤكد علمياً أنها متفوقة تفوقاً عضوياً واضحاً على الرجل. هذا

التفوق يسميه العلماء (الانتقاء الطبيعي)، أي أن الله تعالى كما زود الرجل بقوة جسمانية فيزيائية في عضلاته فإنه زود المرأة بجهاز خلقي وقابلية يضمن لها الصمود أمام الإرهاق المفرط ومقاومة وتحمل الأمراض المختلفة وآلامها أكثر من الرجل.

ويفسر الدكتور محمد رشيد العويد، ذلك بأن الخالق العليم جلّ شأنه قد ميز الأنثى بهذه القدرة لأنه تعالى أسند إليها مهمات عضوية مرهقة لم يسند مثلها للذكور مثل الولادة وما يسبق ذلك وما يليه من حمل ونفاس ناهيك عن التغيرات الهرمونية والعضوية، هذا فضلاً عن الحيض وآلامه.

ويضيف البروفيسور الألماني المعروف في جامعة برلين رودولف باوماشن (إن المرأة قادرة على تحمل الإرهاق والصدمات النفسية أكثر من الرجل)، وأضاف استناداً لنتائج سلسلة من التجارب الطبية والعلمية أن جسم المرأة يتفاعل بسرعة عنيفة وسريعة مع حالات الإرهاق النفسي ويفرز كميات كبيرة من هرمونات الإرهاق كمادة الأدرينالين والنورادنالين وأسيدات دهنية متحركة، إلا أن هذه الهرمونات تتقلص بسرعة كبيرة لدى المرأة بعد الإرهاق والانفعال النفسي. واستخلص البروفيسور من هذه التجارب أن المرأة تنفعل بصورة أسرع من الرجل إلا أنها تهدأ بالسرعة نفسها. وخلافاً لذلك فإن جسم الرجل يفرز هذه الهرمونات الناتجة عن الإرهاق بشكل بطيء ما يجعلها تستقر لمدة أطول في الدورة الدموية، فالإرهاق أثره أطول في الرجال مقارنة بالنساء. كذلك فإن للنساء عاطفة جياشة وحس مرهف ورقة في المشاعر بشكل أكبر من الرجل لأن تعاملها مع الأطفال بشكل مباشر يتطلب ذلك.. لأجل ذلك جهز الله تعالى النساء بكل تلك الإمكانيات ولم يزودها للرجال لأن لكل واحد منهما عدة مهام تختلف عن الآخر وأحدهما يكمل الآخر ولا يتضاد أو يتقاطع معه لبناء أسرة أساسها المودة والرحمة لبناء المجتمع الفاضل الراقى.

كما أثبتت البحوث الطبية أن الجنسين يستمران بفروقهما بعد البلوغ والكبر، بل ويتطور الأمر إلى نشوء الخلاف الحقيقي بين الجنسين جسدياً وعضوياً ونفسياً. في الذكور تبدأ الخصية بإفراز هرمونات جنسية ذكورية المعروفة بالـ أندروجين، أهم ما فيها التيستوستيرون (يلاحظ السبق القرآني حول تأثير هرمون التيستوستيرون في النظام الهرموني في سورة مريم) الذي يسبب العديد من التأثيرات الجسدية المسؤولة عن كل الخصائص الذكورية للذكر، وهكذا تحصل مجموعة من الظواهر الجنسية الثانوية كنمو الذقن وشعر الصدر فضلاً عن خشونة الصوت، كما يعزى للـ تيستوستيرون النمو السريع الذي يحصل في هذا السن. هذا النمو يحصل متأخراً لدى الذكور لكنه يدوم لفترة أطول مما لدى الإناث، ويتجسد ذلك بنمو أشد وضوحاً في تركيبة العضلات وقوة الأطراف السفلية التي يعتمد عليها نمو الشباب أطول من الفتيات.

كما أن توزيع الدهون لدى الرجال يختلف بحيث يذهب السواد الأعظم منه للمعدة والجزء الأعلى من الجسم.. بينما الفتاة عند بلوغها تبدأ بإفراز هرمونات جنسية هي الإستروجين من مبيضها، والتي تأثيرها عن تأثير التيستوستيرون بحيث تنمي المبيض والرحم وتدفع الإباضة الأولى. ويعتبر الإستروجين المسؤول أيضاً عن الشكل الأنثوي الذي يتميز باتساع الحوض وضيق الكتفين. كما وتختلف المرأة في توزيع الدهون وكميتها، إذ يحتوي جسم المرأة على ضعف ما يحتويه الرجل من الدهون ويذهب أغلبه للفخذين والردفين. كما ويحوي جسم المرأة على صنف آخر من الهرمونات الجنسية هو البرجيستيرون الذي يكون فعالاً خلال المرحلة الثانية من دورة مبيضها أي بعد كل إباضة فيتولى نمو الثديين وبدء المحيض.

وقد توصلت البحوث العلمية الحديثة التي أجريت في جميع أنحاء العالم الى حقائق جديدة لم يكن بالمتيسر التعرف عليها قبل التطور التقني والثورات العلمية المتلاحقة:

1. النساء يفكرن بكلا النصفين بينما الرجال بالنصف الأيمن.
2. التعليم الحديث لا يناسب أسلوب الرجال للتفكير.
3. يجب أن يكون لكل جنس أسلوبه التعليمي الخاص وهو ما طبقته مدارس بريطانية ثانوية.
4. قاموا بإعداد دورات وبرامج تناسب الصبيان والفتيات وعمل اختبارات لفهم كيف يفكر كل جنس، وقد لوحظ بأن النساء اللواتي كان لهرمون التيستوستيرون الذكري أثر أكثر في كونهن أثناء طور الجنين يكن أكثر ذكاء ونشاطاً من أقرانهن.
5. تقول إحدى المختصات ليس من المنطقي إزالة الفروق الجسدية والذهنية والفيزيائية بين الجنسين وأن القول بالمساواة لا يعني التساوي المطلق في كل شيء بل هو حق كل فرد في أن ينال ما يناسبه من التعليم والتدريب.

وثمة مزيد ومزيد من الحقائق العلمية التي لا يذكرها المتنطعون والجهلة والمغرضون كي يجعلوا من الناس تصدق فرية المساواة بين الجنسين.

ولعل تلك الدراسات تشير لنا بشكل واضح إلى سبق إسلامي قرآني نبوي عظيم في أن التعليم والإبداع النسوي يمكن أن يكون في مجالات وعلوم إنسانية وتربوية كالتعليم والتمريض والتطبيب والعلوم الإنسانية بشكل عام، بينما العلوم الأخرى المجهدة ذهنياً وفيزيائياً وعقلياً للمرأة ستكون وبالأعلى عليها وعلى المجتمع..

ولا يعني هذا بأي حال من الأحوال منعها من تلك العلوم فإن هناك نابغات وعبقريات يمكن الاستفادة منهن، لكن الأمر على وجه العموم والإجمال.

وعليه وبناء على ما تقدم لا بد من وجود اختلافات شرعية مستمدة من الاختلافات الخلقية والحقائق العلمية التي بينتها البحوث الحديثة أكدت أن العلم يدعن للقرآن الكريم.. وهكذا: (الاختلافات التركيبية والوظيفية للمخ وبقية أعضاء الجسم)، تعني: (الاختلاف في التقبل والسلوك والإدراك)، وبدوره يعني: (الاختلاف في الفعاليات والنشاطات)، بما يفضي بالضرورة إلى: (اختلاف في الحقوق والواجبات) ... وهو ما أكدته كتاب الله تعالى والشرع الحنيف من قضايا ترتبط بالميراث وغيره.

القوامة

بناء على ما تقدم فلقد جاء الأمر من الله تعالى بتحديد القوامة للرجل، وهي واجب تكليفي لا منصب شرفي بقوله جل وعلا في سورة النساء: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا (34)}، فبين سبب القوامة التفضيلية هو أنه بسبب بنيتهم الخلقية القوية التي توجب العمل والكد لتحصيل رزق الأسرة وحمايتها من نوائب الدهر، ثم أردف مبيناً حال النساء الصالحات اللاتي يصدقن بأوامر الله تعالى ويطعنه قانتات حافظات لشرف أسرهن وتربية أولادهن وحفظ أزواجهن مالياً واعتبارياً وما إلى ذلك، وأما من يحصل منهن الرفض والاعتراض والنشوز فأولاء يتدرج في حل أشكالاتهن ابتداء من النصيح والوعظ والتذكير بأوامر الله تعالى، ثم الهجر في المضجع تأديباً لهن، ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي الضرب وهو بشروطه التي نذكرها لاحقاً إن شاء الله تعالى، فإن حصل في أي من تلك المراحل التراجع عن العصيان والرفض فلا تبغوا أيها الرجال عليهن ولا تظلموهن بالاعتداء عليهن بدون وجه حق.

وقد بينت آية أخرى أن تلك الأفضلية للرجال الناجمة عن قيامهم بأعباء الرزق والحماية والرعاية هي ليست سوى درجة واحدة فقط، فقال تعالى في سورة البقرة: {.... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِمْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلِمْنَّ دَرَجَةً وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228)}.

ما يحصل في مجتمعاتنا هو أن بعض من المفضلين تكليفاً لا تشريفاً- وهم الرجال بسبب ما بيناه- يعتقدون أو يتوهمون أن تفضيلهم إنما هو تفضيل تشريفي وليس تكليفي فيعتدون على النساء أحياناً بدون وجه حق ويعطون لأنفسهم الحق بالتصرف المطلق باعتبارهم أسياد الموقف ولا مجال للنقاش أو التفاهم، وهنا تكمن المعضلة التي أكد فيها رسول الله ﷺ بتوصياته المتكررة عن النساء والتي بينهاها سابقاً.

لذلك كله ولغيره من التفاصيل جاء الشرع الحنيف ليعطي المرأة نصف ميراث الرجل، علماً أن الثقافات والتشريعات السماوية الأخرى بل حتى الأرضية منها لم تعط هذا المقدار للمرأة بل أن بعضها تعتبرها ليست من جنس البشر، فجاء الإسلام لينصفها ويعطيها حقها الذي يكفل لها التصرف به حيثما شاءت.



س2: سويسرية متخصصة بعلم الأديان، الدكتورة نورا إيلي، ابنة الطبيب السويسري الشهير إيلي فشنياغريد، تعتنق الاسلام وتلبس الحجاب، فيسلم علي يديها عشرات النساء الغربيات تفتخر بحجابها قائلة بالحرف " قبل أن ألبس الحجاب كان الشباب يعاملوني كسلعة ولم يجذبهم الي سوى جسدي، وبعدها لبسته أصبحوا يعاملوني كامرأة"، في وقت تجد فيه إعلاميات ونسويات عربيات مسلمات وهن يتحاملن على الحجاب الشرعي في كل شاردة وواردة ويصفنه بأنه "ليس فرضا بل هو عادة كانت تناسب البيئة الصحراوية في عهد الرسول ﷺ.." بل وصرحت أخريات مرارا وتكرارا بأنهن لن يرتدينه حتى الموت، أما عن النقاب فهذا من وجهة نظرهن يشبه "الك تك" الذي يسير في الشوارع بدون أرقام، وكذلك المرأة المنتقبة تسير في الشارع ولا يعلم من هي، ولا يرى وجهها، فيما توعدت الكاتبة فريدة الشوباشي، برفع مقترح قانون الى مجلس النواب المصري يقضي بتحريم

النقاب ومنعه نهائياً تمهيداً في حال تطبيقه للتحويل الى منع الحجاب، ما ردكم على شبهة عدم فرض الحجاب في الإسلام، وأنه مجرد عرف وعادة متوارثة وليس بعبادة قط؟

ج- سورة الأحزاب نزلت بعد حادثة الإفك المعروفة والتي حصل فيها لغط كبير أدى رسول الله ﷺ حتى نزلت الآيات الكريمات بتبرئة الطاهرة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، فكان أن حذر الله تعالى نساء المسلمين من مغبة حصول مثل تلك الأمور المتعلقة بالشك والإفك على النساء المؤمنات: فذكر في بعض الآيات من تلك السورة الكريمة: { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (30) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (31) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ فَلََّا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34) } [الأحزاب: 30-34]، وقال: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِزَوَّاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59) } [الأحزاب: 59]

الحجاب ستر ووقاية تمنع حصول التحرشات من أصحاب الشهوات وناقصي العقول والأخلاق وهي بذلك إنما تمنع مبتغيات الشيطان التي أخرجت أبونا من الجنة على إثرها وهو طاعته في الفاحشة حتى وإن كان ذلك عن جهل وعى. قال تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ (28) } [الأعراف: 27-28].

أما كلفيته الشرعية فهي حجاب الرأس وستر الجسد بملابس لا تشف ولا تخف ولا تبين مفاتن الجسد. وأما عن النقاب فذلك كان خاصاً بنساء النبي عليه الصلاة والسلام كما هو واضح من الآيات الكريمات، وذهب بعض العلماء بوجوبه على كل النساء، بينما ذكر آخرون أنه ليس بفرض موجب بل هو سنة مستحبة، فمن رأت أن تشبهه بأمهات المؤمنين فلها أجرها المضاعف ونعما هو، ومن لم ترد واكتفت بالحجاب الشرعي المفروض فذلك خير. أما القول بأن النقاب فرض فهو قول انفرد به بعض الفقهاء وإنما أغلب الفقهاء حددوا الفرضية بالحجاب لوحده فقط.

قول هذه المرأة عن الحجاب واستهزائها به لن يغير من حقيقة الأمر من شيء كون الحجاب راحة نفسية لكل عفيفة شريفة صادقة مع نفسها طائعة لربها ومتبعة للفطرة السليمة التي كانت عليها جميع نساء الأنبياء والصالحات القانتات الكريمات وعلى رأسهن السيدة مريم عليها السلام.



س3: "لم أكن أعرف الإسلام الحقيقي، واخترت أن أتغير ونجحت في ذلك.. والآن أحاول ومن خلال كتابي أن أرى حياة امرأة أوروبية مسلمة"، بهذه الكلمات العطرة تحدثت الصحفية الإسبانية أماندا فيجوراس، التي أشهرت إسلامها أثناء عملها في صحيفة "الموندو" الإسبانية وارتدائها الحجاب الشرعي عن قناعة تامة حول كتابها "لماذا الاسلام؟" بينما تجد شاعرة ومترجمة عربية - تزويرية - يحلو لها تسمية نفسها بتنويرية وهي تجهد نفسها رغبة منها بمزيد من الشهرة كلما توارت عنها الأنظار ببالونات تطلقها لتثير جدلاً نحو شبهة "لماذا يبيع الإسلام للرجل المسلم الزواج من الكتابيات، بينما يحرم ذلك على المرأة المسلمة؟ مؤكدة بأنها لا تمنع من زواج ابنتها من نصراني إذا كان زواجا مدنيا، لأن تركيبة عقلها علماني على حد وصفها، كيف تردون على هذه الشبهة التي تتكرر كأسطوانة مشروخة يحلو للنسويين تشغيلها بين الفينة والفينة بحثا عن الشهرة تارة، ويهدف التشويش وإشغال الرأي العام عن قضايا مصيرية كبرى دولية واقليمية ومحلية تارة أخرى؟!

ج-الإسلام جاء لكي يدوم ويُحفظ بحفظ الله تعالى كي لا يعتريه التغير والتحريف كما حصل لما سبقه من تشريعات سماوية كاليهودية والمسيحية فقال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) } [الحجر: 9]، وعلى نقيض ما هو شائع أن كلمة الإسلام تخص المسلمين فقط، فإن الدين هو دين واحد لكل الأنبياء، وهو دين الإسلام حيث يسلم المرء أمره كله لله تعالى ويؤمن بتوحيده ونبذ كل معتقدات الشرك والباطل وكذلك يؤمن بحقيقة يوم الحساب بعد الموت وتصديق جميع الأنبياء والمرسلين والكتب المنزل معهم. وأما التسميات الدينية السائدة فهي للتشريعات التي اختلفت مع كل نبي منزل ورسول مرسل، إذ يقول تعالى: { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (13) وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ (14) } [الشورى]. وقال تعالى: { وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137) } [البقرة]. فقول الله تعالى في سورة الفاتحة وهي أم الكتاب: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ }.

فكلمة الإسلام والمسلمون هم كل أتباع الأديان الحقيقيون الصادقون الذين اتبعوا أنبياءهم وكتبهم قبل أن تحرف وتميل عن الحق المنزل من رب العزة، وحيث أن أولئك بعد عصر تنزيل كتبهم قد حصل لهم انحرافات عقائدية بسبب تحريف كتبهم فقد خرجوا عن ملة الإسلام الحقيقية التي ختمت رسالاتها وكتبها مع مبعث خاتم الأنبياء رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

من هذا الباب جاء التحريم لزواج المرأة المسلمة من الكتابي بسبب شركه وانحراف معتقده بما يؤثر على حياتها وتربية أولادها على الدين الحق والمنهج السليم.

وأما هؤلاء من المنبطحين ومن شاكلهم فلن يؤمنوا لو أتيتهم بملء الأرض أدلة وبراهين، لأنهم ببساطة وكما وصفهم الله تعالى في سورة الزمر: { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (45) }.

س4: لم تقل الكاتبة والأديبة الروسية، عضوة اتحاد الكتاب الروس "فاليريا بوروخوفا" يوما وبعد أن أشهرت اسلامها وغيرت اسمها الى "ايمان" في أعقاب زواجها من داعية مسلم – الدكتور محمد سعيد الرشد – بأن الإسلام قد غمط حقوقها وحجّم مواهبها، وصادر حريتها، بل على العكس من

ذلك تماماً، فلقد قامت بترجمة معاني القرآن الكريم كاملاً إلى اللغة الروسية حتى عدت ترجمتها تلك الأفضل لكل الشعوب الناطقة بالروسية، ولولا دخولها في الإسلام وترجمتها الشهيرة تلك لما عرفها أحد ولما نعاها الملايين في أرجاء المعمورة بعيد وفاتها رحمها الله تعالى، وهي القائلة عن إسلامها "لدي إحساس بأنني كنت مسلمة طوال حياتي. ولم أعرف الإسلام إلا عندما قرأت القرآن الذي أجاب على العديد من تساؤلاتي في الحياة " إلا أن نسويات محليات لا يدخرن وسعا في محاولة إشاعة شبهة مفادها بأن "الإسلام يقيد حرية المرأة ويغمد حقوقها" دائرين كقطب رحي حول مسألة "القوامة" في الإسلام وأنها السبب الرئيس في تحول المجتمعات الإسلامية إلى مجتمعات ذكورية، أبوية، تسلب حقوق المرأة، تهين كرامتها، تحجم دورها في الحياة، وقد شطت النسوية هنون الفاسي، بعيداً حين زعمت في أحد كتبها، بأن "بعض القيود المفروضة على المرأة المسلمة كنظام المحرم مثلاً، قد تم إقحامه في الشريعة الإسلامية نقلاً عن القوانين الإغريقية والرومانية القديمة!! نرجو من جنابك الكريم أن ترد على هذا الفهم الخاطئ لقضية المحرم في الإسلام بعد أن حاول النسويون والتزويرون الجدد، ولا أقول "التنويرون" تسويقها على أنها شبهة ومثلية بحق الدين الإسلامي الحنيف.

لقد بينا في بداية التعليق بعضاً مما أكرم الإسلام به المرأة وخصها بكل تلك الحقوق العظيمة، وسواء اعترفت هذه النسوية وغيرها بذلك فلن يغير من الأمر شيء.

قضية المحرم هذه جاءت وقاية حالها حال الحجاب لئلا يحصل المكروه وتقع المشاكل سواء بالتحرش أو الأذى أو أية مشاكل أخرى واردة خصوصاً مع حياتنا المعقدة هذه. وليعلم أن الشيطان يظل يوسوس لكل من خلا بنفسه رجلاً كان أم امرأة ويحاول أن يغويها بمفاتيح وشهوات وغرائز عديدة ترغب بها النفس البشرية، فكون أن المحرم الرجل يكون مع محرمته فإنه سيعينها على نفسها أولاً ثم على مشاكل الحياة وصعوباتها مع علمنا بأن المرأة أضعف من الرجل من الناحية البنيوية والجسمانية فهو يتحمل عنها أعباء كثيرة في حال السفر والحضر.

ثم ما يضير المرأة أن يكون لها عوناً؟ أليس هذا من تكريم الله تعالى لها أن جعل لها حارساً ومعاوناً في حلها وترحالها؟! فهل هذا عيب، أو مثلية، أم كرامة وهبة؟! إلا إذا كانت المنزعجة من هذا التشريع لها مآرب أخرى تروم فعلها دون رقيب.

س5: شهادة المرأة في المحاكم، واحدة من الشبهات التي تثار على الدوام، حبذا لو تلخص لنا جانباً من آراء العلماء حول هذه المسألة ولا سيما بوجود قصور وجهل مطبق عن تفاصيل شهادة المرأة في المحاكم، إذ أن معظم القراء والمتابعين لا يعلمون بأن شهادة المرأة لا تقبل مطلقاً في الحدود والقصاص، بينما تقبل في المباينة والمدانة التي يطلب فيها شهادة رجلين، أو شهادة رجل وامرأتين، فيما تتفرد المرأة لوحدها بشهادة الولادة والرضاع وإثبات النسب، بينما تتساوى مع الرجل بشهادة اللعان.

ج- كما ذكرتم في سؤالكم الكريم أن شهادة المرأة في تفصيلات الفقه الإسلامي تتنوع في حالات المنع وحالات المشاركة مع الرجل وحالات الإفراد لوحدها دون الرجل. ففي حالات المنع كما في الحدود والقصاص وما شاكل من الحالات القضائية والقانونية، وفي حالات المشاركة برجل وامرأتين أو رجلين كما في حالات البيوع والأمور المالية وما شاكلها، وتساوى معه بشهادة اللعان، في حين تنفرد بالشهادة في حالات الولادة والرضاع وإثبات النسب والأمور العائلية الشخصية المرتبطة بمقتضيات واجباتها. ولعل الأمر لا يتسع لذكر تفصيلات الفقهاء في هذا الباب الواسع.

أما لماذا كل تلك التفصيلات والتشعبات، فللشرع الحنيف حكمه العظيمة في ذلك. وقد بينا في جوابنا على السؤال الأول تفاصيل عن البحوث الحديثة التي توصلت إلى حقيقة الفروق الفسلجية والوظيفية بين دماغ الرجل والمرأة، وكذلك الفوارق المهارية والسلوكية والصحية بين الجنسين وبما يترتب عليه من نتائج تؤكد عظمة التشريع الإسلامي في هذا الأمر.

س6: في هذا السؤال دعونا نخوض سوية ونبحر في الشبهة الأعم والأشهر وأعني بها شبهة "ظلم المرأة بقضية تعدد الزوجات" التي أباحها الدين الحنيف ولكن بشروط وضوابط، ولنفصل المسألة قليلاً ونسبر أغوارها، ونميط اللثام عن بعض ما أسيء فهمه بشأنها، ونسلط الضوء على بعض ما ظل معتما ومشوشاً منها لدى شرائح واسعة من النساء والرجال على سواء وذلك من جراء الجهل والتجهيل والتقاعس في طلب العلم الشرعي وفهم مقاصد الشريعة الغراء.

ج- لنتأمل سبب نزول آيات تعدد الزوجات، كما جاء في قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1) وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (2) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (3) وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (4) } [النساء:

[4-1



فالأصل إذن هو بسبب موت واستشهاد الصحابة في الغزوات وكثرة الأرامل والخوف عليهن من الضياع فجاءت الآيات شرطية السبب، وشرطية النتيجة بذلك الأمر. فأما شرطية السبب فهي ارتفاع نسب ومعدلات الأرامل في المجتمع والخوف على ضياع النساء والأجيال، وأما شرطية النتيجة فهي حصول حالات المساواة بين الزوجات دون تفرقة مالية، أو حقوقية، أو من حيث المعاشرة وحقوق الفراش.

ولكن لدينا آيات أخرى تكمل المعنى وتبين أنه لا يمكن أبداً المساواة بين النساء مع الحرص على ذلك كما في قوله تعالى: { وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمُطَلَّقَاتِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (129) } [النساء: 129]، لذلك جاء في الحديث الصحيح في سنن أبي داود (2/ 242 / 2133 -) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ). فحقوق الزوجات واجبة التنفيذ قد تصعب تحقيقها خصوصاً مع تقدم العمر للزوج أو قلة الموارد المالية والمعيشية وفقدانه السيطرة على إتمام تلك الحقوق أو غيرها من أسباب حياتية واردة الحصول. عليه؛ فالأمر فيه شروط وليس متاحاً مباحاً وفق الأهواء، فمن يستطع تحقيق تلك الشروط فيمكنه أن يعدد وإلا فسيدخل في مناهات حقوقية وشرعية للزوجات والأولاد يصعب الخروج منها في الدنيا والآخرة ولا يلومن إلا نفسه.

المشكلة أن بعض الرجال يستسهل الأمر خصوصاً مع تيسر حالته المالية بيد أنه لا يأخذ بنظر الاعتبار مشاكل الزوجات مع بعضهن، أو مشاكله الصحية المستقبلية أو غيرها لذلك يدخل في هذا الأمر ولا يستطيع الخروج منه، وبالتالي قد يعرض نفسه لتداعيات وإحراجات دنيوية وعقوبات أخروية.

س7: لعل واحدة من الشبهات التي تثار هنا وهناك ولاسيما في المجتمعات ذات الخلفيات والطابع – العشائري والقبلي – هي قضية ” دية المرأة ” والتساؤل عن أسباب تحديدها بنصف دية الرجل مع محاولة إثارة شبهة انحياز الإسلام للرجل على حساب المرأة في الديات الأمر الذي يشكل هدراً لكرامتها وتضييعاً لحقوقها بزعمهم..لنتحدث قليلاً عن هذا الموضوع.

ج-الطابع القبلي والعشائري سائد في الأمة بعد فترات انحسار مجدها وتمكينها الحضاري وسيادة الجهل والتخلف والعصبية والتزمت والانغلاق الفكري وهذا يحصل في كل المجتمعات المسودة غير السائدة، المقادة غير القائدة، التابعة غير الرائدة. لذلك تجد اليوم، حتى في قضايا الميراث الواضحة في كتاب الله تعالى من يسعى لتذكيرها ولها باتجاهات لم يقصدها الشارع الحكيم فتشيع المظالم والمفاسد فيها.

المشكلة ليست في التشريعات الحكيمة، وإنما في لي النصوص، وتغيير المحتويات، وتكييف التفسيرات وفق الأهواء والشهوات لذلك الطرف أو ذاك. كما لا يفوتنا بأن للتشريعات الوضعية والقوانين الغربية التي أقحمت في مجتمعاتنا أثراً كبيراً في انحراف بوصلة الحق والعدل نحو الباطل والظلم والفساد والإثم.

قضية دية الرجل والمرأة في الفقه الإسلامي فيها كلام وتفصيل كثيرة وهذا الدكتور عارف الشيخ يقول في تفصيل مسألة الدية ما نصه: ((المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق وأهلية التصرف حق مشروع، وإذا كانت هناك فوارق بين الجنسين فلحكمة إلهية أيضاً، وهذه الفوارق لم تشمل جانب الكرامة الإنسانية، ولا الأهلية في الحقوق والتصرف، بل هي جوانب اجتماعية ونفسية تعرفها المرأة نفسها أكثر من الرجل. هذا هو ما اتفق عليه الفقهاء، ولكن ما هي تلك الجوانب النفسية والاجتماعية؟ هي ما لم يتفق عليه الفقهاء، فبقيت المسألة دائرة بين المانع والمجيز والمتشدد والمعتدل، ومن هذه المسائل مسألة دية المرأة. فالمذاهب الفقهية الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية ذهبت إلى أن دية المرأة نصف دية الرجل، ولا فرق في ذلك بين أن تكون الجناية على نفسها كاملة بإزهاق الروح، أو على أحد أطرافها.

ونلاحظ أن تلك الفتوى لم تستند إلى آية قرآنية واحدة، وإنما استندت إلى بعض الأحاديث التي لم يتجاوز عددها حديثين أو ثلاثة أحاديث وهي لم ترد في الصحيحين، وهذه الأحاديث هي قول

الرسول ﷺ «دية المرأة على النصف من دية الرجل» (رواه البيهقي). وقول الرسول ﷺ «عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى يبلغ الثلث من ديته» (رواه النسائي والدارقطني وابن خزيمة). وورد أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه أصدر مرسوماً قوم الدية وعادلها، فجعل المائة من الإبل تساوي ألف دينار، أو اثني عشر ألف درهم، وجعل دية المرأة المسلمة الحرة إذا كانت من أهل القرى خمسمئة دينار أو ستة آلاف درهم أي نصف دية الرجل. وقد فهم من عمل عمر بأنه سمع ذلك عن الرسول ﷺ وإلا كيف يعمل بعقله واجتهاده في مثل هذا الأمر؟ ومثل ما ورد عن عمر ورد أيضاً عن علي وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم. وقد ناقش الإمام الشافعي ما إذا كان المقصود من السنة هي سنة زيد بن ثابت الذي قال بهذا الرأي، أم سنة الرسول ﷺ، فقال الشافعي بأن السنة إذا أطلقت يراد بها سنة الرسول ﷺ)).

ويكمل بالقول: ((وقد رأينا كيف فهموا من هذا الأثر وغيره بأن دية المرأة في الأطراف نصف دية الرجل، أو أنها تستوي مع الرجل إلى الثلث، وبعد ذلك تنزل إلى النصف. وقد أفتى الحنفية والشافعية بأنها النصف من دية أطراف الرجل مطلقاً. أما المالكية والحنابلة فإنهم قيدوها فقالوا إنها تتساوى مع الرجل حتى الثلث، وترجع إلى النصف من بعد الثلث)).

ثم يستنتج: ((إذن كان ذلك إجماعاً من بعض الصحابة، وبناء عليه أخذ به أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة، إلا أن الآخرين رأوا بأن عدم المساواة يعني عدم الإنصاف، والقرآن الكريم لم يذكر نصاً قطعياً يدل على أن دية المرأة نصف الرجل، أما الحديثان الواردان فيقول عالم مجتهد مثل أبي زهرة إنهما من أحاديث الآحاد على افتراض حجة ورودهما، وأحاديث الآحاد لا تنسخ الحكم القطعي الوارد في القرآن الكريم. وعليه؛ وجب أن تكون دية المرأة مثل دية الرجل صوناً لكرامتها الإنسانية، ولقوله عليه الصلاة والسلام «وفي النفس المؤمنة مئة من الإبل» (رواه النسائي) أي دية كاملة، وقد ذكر الرازي في تفسيره بأن أكثر الفقهاء ذهبوا إلى أن دية المرأة نصف دية الرجل إلا أن الأصم وابن عليه ذهبوا إلى أن ديتها مثل دية الرجل لقوله تعالى «ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله» فهذه الآية ساوت بين الرجل والمرأة، وهي نص قطعي)).

لذلك؛ تجد أخي الكريم أن الأمر فيه سعة وليس أمراً قطعياً ملزماً بل فيه أخذ ورد بين الفقهاء والعلماء، وبالتالي؛ لا يمكننا أن نقول أنه مثلبة ومنقصة، والله تعالى أعلم وأكرم.



س8: لا تكاد الذكرى السنوية لما يسمى باليوم العالمي للمرأة تمر علينا حتى تضح العديد من المواقع والفضائيات بقضية حقوق المرأة، ليأتي موضوع ضرب النساء وتعنيفهن في مقدمتها، والسؤال المطروح ها هنا، هل أباح الإسلام ضرب المرأة وتعنيفها بالمفهوم الدارج كما يزعم مثيرو الشبهات، أم أن هناك سوء فهم وخلط وهرج وتداخل غير محمود وقصور في التفريق وفك الارتباط بين الأعراف والتقاليد البالية المموجة من جهة، وبين أحكام وتعاليم الشريعة الغراء من جهة أخرى؟

ج- أعيروني مسامعكم وانتباهكم للتفصيل التالي الذي يحدد هذه المسألة التي تشكل على الكثيرين:

قال تعالى في نفس تلك الآية الكريمة -التي بينهاها أنفاً- في سورة النساء: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا (34)}، فبين سبب القوامة التفضيلية هو أنه بسبب بنيتهم الخلقية القوية التي توجب العمل والكد لتحصيل رزق الأسرة وحمايتها من نوائب الدهر، ثم أردف بقوله فالنساء الصالحات اللاتي يصدقن بأوامر الله تعالى قانتات حافظات لشرف أسرهن وتربية أولادهن وحفظ أزواجهن مالياً واعتبارياً وما إلى ذلك، وأما من يحصل منهن الرفض والاعتراض والنشوز فأولاء يتدرج في حل أشكالتهن ابتداء من النصيح والوعظ والتذكير بأوامر الله تعالى، ثم الهجر في المضجع تأديباً لهن، ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي الضرب وهو بشروطه التي نذكرها لاحقاً إن شاء الله تعالى، فإن حصل في أي من تلك المراحل التراجع عن العصيان والرفض فلا تبغوا أيها الرجال عليهن ولا تظلموهن بالاعتداء عليهن بدون وجه حق.

لنستعرض معاني الضرب الواردة في القرآن الكريم كي نفهم المغزى منه:

1. المعنى الأول: وهو المعنى الحقيقي الظاهر وهو: إيقاع شيء على شيء، ويعني تحريك أداة لصدمها بالمضروب، وقد تكون هذه الأداة يداً أو عصا أو ضغثاً أو سيفاً أو غيرها وعلى هذا جاءت بعض الآيات الكريمة منها: قوله تعالى: (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) الصافات: 93، وقوله تعالى: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...) البقرة: 60، وقوله تعالى: (وَحُذِّ بِيدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنََّّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) ص: 44، وقوله تعالى: (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) الأنفال: 12

2. المعنى الثاني: ضرب الأمثال: مثل قوله تعالى: (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) النور: 35

3. المعنى الثالث: السفر والانتقال: مثل قوله تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ...) النساء: 101.

4. المعنى الرابع: التغطية والحجب، مثل قوله تعالى: (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا) الكهف: 11.

5. المعنى الخامس – الجعل والصنع، مثل قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى) طه: 77.

وعندما نستعرض هذه المعاني لتطبيقها على قوله تعالى: (وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُمْ) فإن المعنى الثاني وهو ضرب الأمثال فإنه لا معنى له في سياق هذه الآية فلا ينصرف المعنى إليه، وكذلك المعنى الثالث وهو السفر والانتقال لأنه يقتضي أن يضاف حرف الجر (في) إلى فعل الضرب (ضربتم في الأرض)، (لا يستطيعون ضرباً في الأرض)، والآية التي نحن بصدددها "وَاضْرِبُوهُمْ" لم تستخدم (في)، ولذلك لا ينصرف المعنى إلى السفر والانتقال، والمعنى الرابع وهو الحجب والتغطية، لأنه يحتاج إلى حرف الجر (على) (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)، أو حرف الجر (عن) (أفنضرب عنكم الذكر)، أو ظرف المكان (بين) (فضرب بينهم بسور). بينما لم يأت مثل هذا في الآية التي نحن بصدددها، وأما المعنى الخامس وهو الجعل والصنع فليس له في سياق الآية نصيب. ولذلك فلا يبقى لدينا إلا المعنى الأول، وهو الضرب بمعناه الحقيقي الذي ذهب إليه جميع علماء التفسير واللغة، ولكن الضرب ليس متروكاً لمزاج الرجل بل محكوم بضوابط قرآنية أيضاً، تشير إلى أن الضرب المقصود ليس هدفه إيقاع الألم البدني بالمرأة، بل جعلها تحس بمدى ضيق زوجها من نشوزها فيكون الأثر المطلوب إحداثه أثراً نفسياً معنوياً، لا المأ جسدياً.

وبرغم أن الرؤية الأخرى لمعنى الضرب قد طرحها علماء أزهريون وبعضهم معروف وذائع الصيت، وتبناها الدكتور عمر عبد الكافي، حيث قالوا أن معنى الضرب في الآية الكريمة يعني (الهجر) واستشهدوا أن الضرب بمعناه الدارج يأتي بصورته كأن يقول ركله، ولطمه، ووكزه، ونحو ذلك. كما أن لصاحب التحرير والتنوير تفصيلات جميلة في هذا الباب ممكن الاستشهاد بها والله تعالى أعلم

وأكرم. ولعل ما ذكره من صفات الضرب تلك للرجال فتعني القوة والشدة بل حتى جاء معنى الضرب للمشاركين في المعارك بقوله تعالى؛ (فضرب الرقاب) في حين للنساء تكون رقيقة خفيفة.

ولعل الجواب المفهم عليهم هو في قوله تعالى في النساء ١٦: {وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا (16)}؟! وقد نزلت في تبيان كيفية التعامل مع المرأة التي تأتي بالفاحشة كالخيانة وما شاكلها، فقال نفر من الصحابة أن الإيذاء هنا هو الضرب.

كما أن لدينا أحاديث صحيحة تبين ذلك وترجحه. فقد جاء في صحيح ابن خزيمة (4/251/ رقم 2809) قوله عليه الصلاة والسلام: (اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِينَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ).. وورد في صحيح البخاري (4/133) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضَّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ».. وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني (6/173/10391) عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أُخْبِرْتُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَنَاجَحُوا، تَكْتُرُوا، فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَنْكَحُ الرَّجُلُ الشَّابَّةَ الْوَضِيئَةَ مِنْ أَهْلِ الدِّمَةِ، فَإِذَا كَبِرَتْ طَلَّقَهَا، اللَّهُ اللَّهُ فِي النِّسَاءِ، إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا أَنْ يُطْعِمَهَا وَيَكْسُوَهَا، فَإِنْ أَتَتْ بِفَاحِشَةٍ فَيَضْرِبُهَا ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ».

المشكلة هي في كيفية ونوعية الضرب، وقد بينها عليه الصلاة والسلام عندما ضرب صحابياً بالسواك على بطنه أو صدره ولم يؤذه بل كان للتقريع والتنبية فقط، فهذا مع الرجال، فكيف بالنساء اللاتي هن أرق جسماً وأقل تحملاً؟!

وبالقياس يكون الضرب أقرب للمعنوي منه للمادي الحسي. فلو تتبعنا سنته عليه الصلاة والسلام نجد أنه لم يضرب امرأة ولا طفلاً قط طوال عمره الشريف، وبالتالي فتلك سنة واجب اتباعها لمن يتحرى السنة، وهو من أوصانا بالنساء خيراً وذكر لنا أن خير الناس خيرهم لأهلهم كما سبق لنا تبياناه آنفاً. بالتالي؛ فمعنى الضرب هنا هو ضرب خفيف غرضه التقريع لا التعنيف، أو إحداث الضرر والعاهات كما يحصل في مجتمعاتنا للأسف الشديد، وفيه شروط أن يكون غير مبرح ولا شديد وأن يتجنب الوجه والمناطق الحساسة التي تحصل معها عاهات وأمراض ومشاكل.

من ذلك نستنتج أن لدينا آيات تبيح حالات الضرب وفق التسلسل والكيفية المبينة أعلاه، بالمقابل لدينا فعل النبي عليه الصلاة والسلام الذي لم يضرب امرأة ولا طفلاً طوال حياته، وهذه درجة

الإحسان التي يحبها الله تعالى لعباده، وفقاً لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14)} [التغابن]، بمعنى حتى لو كانت من بعض أزواجكم وأولادكم ما يشير لضررهم عليكم في أمور الحياة والمعيشة والعشرة في إمكانكم العفو والصفح عنهم كي تنالوا عفو الله وصفحته عنكم في الآخرة، وهو تماماً كما في قوله تعالى في الآية الأخرى: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (22)} [النور]. وهذا يعني بالضرورة أنه حتى لو أبيع الضرب في حالات معينة وبالكيفية المشروطة المبينة أعلاه فإن الإحسان بالعفو والصفح يكون الأفضل والأقرب للتقوى، والله تعالى أعلم وأكرم.

ما يحصل في مجتمعاتنا هو أن بعض من المفضلين تكليفاً لا تشريعاً- وهم الرجال بسبب ما بيناه- يعتقدون أو يتوهمون أن تفضيلهم إنما هو تفضيل تشريفي وليس تكليفي فيعتدون على النساء أحياناً بدون وجه حق ويعطون لأنفسهم الحق بالتصرف المطلق باعتبارهم أسياد الموقف ولا مجال للنقاش أو التفاهم، وهنا تكمن المعضلة التي أكد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوصياته المتكررة عن النساء والتي بينهاها سابقاً.

س9: "أتمنى أن يفكر الذين لم يعتنقوا الإسلام بعد والذين انخدعوا بمظاهر الحضارة المادية الحاكمة أن يرجعوا إلى أنفسهم ويزيخوا عن أبصارهم الغشاوة الخادعة لهذا الكم الهائل من المعلومات غير المفيدة والعبثية التي أخذت بأبصار وأسماع أهل عصرنا" بهذه الكلمات الصادقة بالحق جاهرت المطربة والاستاذة الجامعية الروسية عضوة فرقة - فابرك- الغنائية المعروفة " ماشا ايلي كينا "بعد اعلان اسلامها، وهنا لابد لنا من أن نقارن في سطور بين مكانة المرأة العظيمة في الإسلام، وبين مكانتها ضمن بنود اتفاقية-سيداو - المشبوهة التي تهين المرأة وتضطهدها من حيث تعلم ولا تعلم ولكن بشعارات براقة ومخادعة تزعم رعايتها والدفاع عن حقوقها فيما تعمل واقعا على تحويلها الى دمية جنسية، وجسد عار، وإعلان تجاري، ومخلوق يبذل الغالي والنفيس للتشبه بالرجال وتحاول مجاراتهم وكأنهم خصومها بزعم المساواة بين الجنسين، وتحويلها الى مجرد "عابر سرير" على حد تعبير احلام مستغاني، لكل من هب ودب، فما هو تعقيبكم ؟

ج: لعلنا تحدثنا عن مكانة المرأة في الإسلام وكذلك دورها الريادي في صناعة حضارة الإسلام أيام عزها وعصرها الذهبي.

كذلك بينا في المقدمة كيف أن حقوق المرأة الغربية في موجتها الأولى بعد عصر الثورة الصناعية كانت منطقية بسبب الغبن البين عليها، وأوضحنا كيف أن الإسلام قد سبقهم بتوفيرها للنساء قبل

أكثر من 1400 عام خلت. أما في موجتها الثانية بعيد النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي وما تبعه فكانت كلها تصب في اتجاه الشذوذ والفسوق والدعارة والانحلال حيث حرّمها الإسلام لأسباب موضوعية جلية محقة.

لقد شجعت الأمم المتحدة موضوع المساواة في فرص العمل بين الرجال والنساء عندما تبنت عدة اتفاقيات تهتم بهذا الأمر منها مثلاً، المكافأة المتساوية للرجال والنساء (the Convention Concerning Equal Remuneration for Men and Women)، فرص نيل القيمة المتساوية للعمال من الجنسين (Workers for Work of Equal Value) وذلك عام 1953م، وأيضاً الاتفاقية التي تهتم بعدم التمييز فيما يتعلق بالعمل (the Convention Concerning Discrimination in Respect of Occupation of Employment and) في عام 1960م، وقد صادقت أكثر من 100 دولة على تلك الاتفاقيات والمقاييس.

وقد اعتبرت الأعوام العشرة بين 1975 ولغاية 1985م من قبل الأمم المتحدة ما يعرف بالعقد الخاص بالنساء، عشر سنوات من الجهود المركزة على قضايا النساء، وقد تم تنظيم العديد من المؤتمرات واللجان والتظاهرات والفعاليات خلال تلك الفترة من قبل مجموعة دولية تشكلت لعقد هذه السلسلة من المؤتمرات والتي نظمت حول مواضيع المساواة، التطور، والسلام. ولقد تحدث خلال تلك المؤتمرات العديد من الزعماء والمتخصصين في شؤون المرأة والمجتمع، وتم التركيز على حل قضايا المرأة في المجتمعات المتوسطة والفقيرة في الدول النامية.. وفي نهاية هذا العقد النسائي توج الموضوع بعقد مؤتمر نيروبي من قبل الأمم المتحدة في العام 1985م، في نيروبي بدولة كينيا، وحضره 375 وفداً نسبياً من جميع الأمم حول العالم.

ثم توالى المؤتمرات والاتفاقيات والتوصيات والفعاليات الدولية، ومنها المؤتمر العالمي الرابع للأمم المتحدة حول النساء والذي عقد في بيجينج، الصين (Beijing, China)، في عام 1995م، وقد شهد الحدث أكثر من 17,000 إنسان بضمن ذلك المندوبون من 200 بلد تقريباً. حيث ركز المؤتمر على إزالة جميع العقبات التي تحول دون الاشتراك المتناظر والمتساوي للنساء في جميع فعاليات المجتمع، كما اهتمت مقاطع أخرى من المؤتمر بالموضوع الأكثر جدالاً وهو حقوق النسل والإنجاب، خصوصاً حق الإجهاض. قبل أن تعلن الوثيقة النهائية بأن " للنساء المقدرة على أن تُسيطر على خصوبتهن الخاصة بما يُشكل قاعدة مهمة لمتعة الحقوق الأخرى"، وصرح بحق النساء والرجال لأن يكون عندهم كل الوسائل للوصول إلى كل ما يعين على تقنين الخصوبة.

الكاتبة الأمريكية المؤمنة بمساواة الجنسين نعومي ويث (Naomi Wolf With) قامت بنشر كتابها، أسطورة الجمال (The Beauty Myth) عام 1991م، ونار بنار (Fire With Fire) عام 1993م، هذه

الكاتبة الأمريكية التي أصبحت الأكثر شهرة والأصغر سناً بين أدباء الحركة النسوية أوائل وأواسط التسعينيات، وقامت بإعداد بحوث وإلقاء عدة محاضرات في الجامعات والكليات المختلفة في الولايات المتحدة بينت خلالها أنها تؤمن بجعل العمل في مجال المساواة بين الجنسين يأخذ منحاً جديداً، وأنها تريد خلق جيل جديد. يأخذ على عاتقه نقلة نوعية في مجال حرية المرأة من منظرٍ وبيثٍ نعومي، وأنه بإمكان النساء الاستفادة من القوة السياسية التي امتلكوها حتى الآن كي يمتلكوا حقوقاً أكثر وبشكل فعال. ومن بين القضايا المثارة أنه وبرغم كل النضال عبر القرن العشرين لم تزل النساء يتقاضين في المعدل ثلاثة أرباع ما يتقاضاه الرجال فقط كدخل متوسط.

في 5 نيسان/أبريل، من العام 1992م تم تنظيم تظاهرة وموكب عرف بموكب لحياة النساء، وذلك في العاصمة واشنطن، وقامت برعايته وضمانه كجهة رئيسة، المنظمة الوطنية للنساء (The National Organization for Women (NOW)) كأحد النشاطات العديدة التي نظمت من قبل هذه المنظمة، والتي سعت فيها لترسيخ طموحاتها لأن ترقى حقوق المساواة للنساء حتى يُعبر عن تشريع بمنع التمييز بين الجنسين من قبل الدولة.

أما في الألفية الثالثة فقد تواصلت الندوات والمؤتمرات والتشريعات التي تتبنى فكرة انطلاق حرية المرأة نحو المزيد من التحلل والانفلات والتفسخ استكمالاً طبيعياً لما خططته تلك الحركات التحررية المزعومة خصوصاً بعدما تحول الأمر من اكتساب حقوق مهضومة للمرأة، إلى انتزاع تشريع قوانين انفلاتية وتدميرية بعد النصف الثاني من القرن الأخير للألفية السابقة.

وهكذا نجد أن المرحلة الجديدة لتحرر المرأة التي بدأت مع بدايات القرن العشرين وتعززت بعد النصف الثاني منه كانت تسعى لسن قوانين ظاهرها حرية المرأة وباطنها دمار المرأة ومعها الأسر والمجتمعات وتفسخها.

أما ما حصل لاحقاً في العقد الأخير فهو بحق لطمة أخلاقية كبرى ووصمة عار عظمى على المنظمات الدولية حيث أبيع تقنين الشذوذ والمثلية واتخاذ الأخدان حتى غدا تشريع تلك القوانين الإجرامية الآثمة هو الحق وما يعارضه هو الباطل. وما اتفاقية سيداو ومثيلاتها إلا تكملة لسلسلة الحلقات المتداعية المتراكمة لتفسخ القيم والأخلاق والفطرة السليمة.. ألا ساء ما يحكمون.

كما وتميزت هذه المرحلة لسعي النساء الحثيث لنيل مناصب حكومية نافذة تمكنهن من سن قوانين جديدة لصالح المرأة، كما يزعمون، لكنها في الحقيقة تؤدي لدمار وضياح المرأة قبل غيرها. ولعل ما نلاحظه اليوم في الغرب عموماً من تفسخ أسري خصوصاً للأسر اللادينية وغير الملتزمة وكذلك ما يعرف بانقراض الجنس الأبيض أو انعدام توالده وزيادة معدلات الانتحار بسبب تلك

القوانين المنافية لفطرة البشر يعد أكبر دليل على فشل تلك الرؤيا القاصرة، وخلاصة تلكم التشريعات هو:

لا بد من الثورة على الأسرة كنمط اجتماعي كرس لظلم المرأة ووأد دورها الاجتماعي والطبيعي لتخرج إلى نطاق الشواذ باسم الحرية والمساواة وضرورة إزالة الملكية الخاصة حتى لا يتحكم الرجل في المرأة بماله.. لذلك تطالب (النوعيات) بتطهير التلفاز من كل أنماط الصور المعهودة حتى ينمو الأطفال معتادين على الصور الجديدة غير المقيدة بإطار جنسي معين، وأنه لا بد من صياغة وتحديد العلاقات بتغيير كلمة (زوج) إلى كلمة (شريك). ولهذا ركزت الحركة النسوية في حديثها عن تلك الحقبة على موضوع المساواة ونسب الأولاد والوراثة كحقوق اغتصبها الرجل من المرأة واستقوى بها عليها.

وقد هيمنت (النوعيات) على برامج المرأة في أغلب الجامعات الأمريكية، ففي مادة بعنوان (إعادة صياغة صور النوع - الجندر-) تشرح المادة الموزعة بين الطالبات والطلاب فكرة الأمومة المكتسبة وتبحث على حق الإجهاض من منطلق أن زواج المرأة بالرجل ظلم، ونكاحه لها اغتصاب، كما تشرح المادة أن الذكورة والأنوثة لا تعني شيئاً فهي مجرد نمط اجتماعي يحدده الدور الاجتماعي، وتركز المادة على فكرة التخلص من النوع الذي يعتبره مفتاح التخلص من النظام الأبوي والمجتمع الذكوري وظلم الرجل.

في عالمنا العربي والإسلامي نشأ مصطلح "تحرير المرأة" في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في ظل الاحتكاك المباشر بالغرب والتأثر به، والانهار بواقع المرأة فيه، بالمقارنة مع واقع المرأة في العالم العربي (وفي مصر خاصة) آنذاك، الأمر الذي أفرز خطاب تحرير المرأة في العالم العربي، وأحدث إرباكاً شديداً للفكر الإسلامي طيلة قرن ويزيد، نتيجة ذلك الاحتكاك المباشر، وأدى إلى تخطبات كثيرة، واضطرابات فكرية ما زلنا نجني ثمارها. ومصطلح "تحرير" تتجاذبه عدة اتجاهات متباينة في العالم العربي، ولكل مفهومه وتعبئته الأيديولوجية لذلك المصطلح، فالتحرير مم، ولماذا؟ ولصالح من؟ وأسئلة كثيرة تطرح نفسها بشدة.

ولعل جوهر الإشكالية الذي ينبغي أن نلفت الأنظار إليه في هذه المسألة هو قضية المفهوم والمرجعية والمشروعية، أي مفهوم التحرير، ومرجعية خطاب التحرير، ومشروعيته، والإطار الشمولي الذي يجمع هذا كله هو مكانة المرأة في المجتمع ودورها في بنائه وأهليتها في صنع القرار. فالمجال التعليمي والوظيفي والمهني وغيره، وكذلك المجالات الاقتصادية والسياسية التي ولجت فيها المرأة أخذ بالتطور بشكل مضطرد، ولكنه يعتمد على أمور داخلية في المجتمع منها ثقافته وعاداته ونموه الاقتصادي والاجتماعي وغير ذلك.

و أما بالنسبة لحقوق النساء في النسل والإنجاب، فإن ذلك يعتمد على عادات البلدان وتقاليدها وثقافتها ومعتقداتها.. فمثلاً مانع الحمل متوفر في أكثر البلدان، بإستثناء بعض البلدان الإسلامية، وعلى أية حال، فالنساء في العديد من البلدان الفقيرة أو المتخلفة جداً لا يمكنهن الحصول على تحديد النسل الفعّال. كذلك بالنسبة لقانون الإجهاض الذي شرّع تحت الظروف المحددة في العديد من الأمم الغربية الصناعية، وبعض البلدان ذات الزيادة السكانية الحادة مثل دولة الصين التي تُشجّع العوائل أن يَكُون لديها طفل واحد فقط، فمثل هذه الدول لديها سياسات الإجهاض أكثر تحرراً.

والمندبر للحركة النسوية العالمية يجد ببساطة وجود تأثيرات جوهرية للمنظمات الصهيونية والتنويرية (الماسونية) على الحركة النسوية منذ نشأتها من حيث التمويل والمساندة السياسية والاجتماعية وغيرها. فلقد أثرت منظمات صهيونية عديدة منها نسوية، ومنها عامة على تأسيس ونشأة الحركة النسوية العالمية سواء أكان ذلك بالدعم الفكري والثقافي والمعنوي، أم بالدعم المادي المباشر. والسبب بسيط جداً، فبنظرة ثاقبة لأهداف هذه الحركات النسوية الصهيونية وتوجهاتها يعطي للمتفحص والمحلل رؤيا واضحة وجليّة للنوايا والفوائد التي تهتم تلك المنظمات من دعمها لحركات التحرر النسوية خصوصاً حق التصويت والانتخاب فذلك يشكل أصواتاً مهمة لهؤلاء المدعومات مادياً لانتخاب أشخاص لهم ميول سياسية تصب في مصلحة المشروع الصهيوني، وهو الأمر الذي يفسر لماذا كان هذا الحق مقدماً على الحقوق الأخرى الأكثر أهمية في تلك الفترة!، وكما رأينا من خلال السرد التاريخي لنيل حقوق النساء. ومن تلك المنظمات:

1. صالونات النساء الألمانيات اليهوديات : Salons of German Jewish Women
 2. ويزو (WIZO) (Women's International Zionist Organization)
 3. إيمونا : Emunah
 4. حركة مزراحي : Mizrahi
 5. هاداساه : Hadassah
 6. بناي بريث : B'nai B'rith
 7. الصندوق القومي اليهودي-كيرين كايemet (Jewish National Fund) : Keren Kayemet
- وفي الأمر تفصيلات كثيرة بينهاها في كتابنا (وليس الذكر كالأنثى) يمكن الرجوع إليها.

س10 : جموع النسويات على خطى السعداوي وناعوت وشوباشي وغيرهن كثير لم يحاولن يوماً أن يتطرقن الى سير نساء مبدعات، متألمات، عالمات، مربيات فاضلات، سابقات ولاحققات لم يقف الدين الإسلامي العظيم يوماً حجر عثرة بينهن وبين إبداعهن وتألقهن وكن أنموذجاً حياً للمرأة الملتزمة بدينها، المتألقة في مجتمعهما، المعطاء في محيطها، ولا شك أن الأدبية والروائية الهندية

الشهيرة المرشحة السابقة لجائزة نوبل للآداب، كمالات داس والتي كانت قد أشهرت إسلامها وغيّرت اسمها إلى ثريا، تعد واحدة من اللائي تغض مجمل النسويات الطرف عن ذكرهن عمداً لا سهواً كي لا يتحولن إلى أيقونات، ولا يصرن مثلاً يحتذى حذوه، ولله در الشاعرة الهندية كمالات داس القائلة في الإسلام "عليكم أن تفهموا جيداً أن الإسلام لا يمكن أن يقيد إبداع الإنسان.. الإسلام دين السماحة، الله هو إله المحبة والتسامح وهو يحب الجميل فكيف يمنعني من الإبداع؟". كثير من الناس يسألونني لماذا اختارت امرأة حرة مثلي الحجاب، وأقول لكم: الحجاب يجعلني أشعر أكثر تحملاً.. الحجاب أمان وحماية"، وهنا لا يسعني إلا أن أنوه إلى أن هناك شبهات لا تمل النسويات من إثارتها وتكرارها تدور حول قضايا نحو "النساء ناقصات عقل ودين" و"ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" و"الشؤم في ثلاث.. ومنها المرأة" و"خلقت المرأة من ضلع أعوج"، فضلاً عن حرمة الاختلاط، ختان الإناث، زواج القاصرات "وما شاكل، أتمنى أن نتوقف برهة عند هذه المحطات واحدة تلو الأخرى لوضع النقاط على الحروف.

ج: ذكر الله تعالى قصة الملكة بلقيس، ملكة سبأ، وكيف أنها كانت تمارس المشورة ومناقشة الآراء مع مستشاريها وقد امتدحها القرآن الكريم في هذا الأمر ولم يذمها، بل ذم معتقدها الباطل وليس فعلها وسلوكها المشوري الحميد فقال تعالى حاكياً عنها: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون} (32) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) [النمل: 32-33]

لقد أثبتت البحوث العلمية بأن للنساء نسبة إبداع أكثر من الرجال ونسبة 25%.. ولهن القدرة على التخطيط أكثر من الرجال لذلك كان قول الله تعالى عنهن: (إن كيدهن عظيم) الآية، بينما كان قوله تعالى عن كيد الشيطان وهو أعدى أعداء البشر: (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً)، الآية، والكيد هو كل أمر كان به تخطيط وبعد نظر سواء في الخير أو في الشر. كما أنهن يبدين رغبة في المشاركة أكثر من الرجال. لذلك كان جواب بلقيس ملكة سبأ عند وصول كتاب نبي الله سليمان عليه السلام لها كما بين القرآن الكريم أن (ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون) فهذا توجه تشاوري، بينما كان أمر الرجال: (..الأمر إليك..)، الآية، فذاك توجه استبدادي تسلطي، والله أعلم.

قوله عليه الصلاة والسلام عن قضية تولية النساء هل يؤخذ على إطلاقه أم لمناسبته حسب فذلك موضع خلاف بين العلماء والمفسرين والمختصين. فالحديث جاء في معرض جوابه عليه الصلاة والسلام على خبر موت كسرى وتولية ابنته بعده وهو بشرى خير للمسلمين أنهم سيفتحون فارس بسبب تلك التولية، فجاء الحديث في ذلك السياق، وهو حديث صحيح ذكر في صحيح البخاري

(6/ 8 / 4425)؛ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَكَوا عَلَيْهِمْ بِنْتُ كِسْرَى، قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ».

جاء في كشف المشكل من حديث الصحيحين (2/ 16) عن سَبَبِ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ هَذَا أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ شِيرَوِيه أَبَاهُ كِسْرَى لَمْ يَمْلِكْ سِوَى ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ، وَيُقَالُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ هَلَكَ فَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَرْدَشِيرُ، وَكَانَ لَهُ سَبْعَ سِنِينَ فَقَتَلَ، فَمَلَكَتْ بَعْدَهُ بُورَانُ بِنْتُ كِسْرَى، فَبَلَغَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: " لَنْ يَفْلَحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ ". وَكَذَلِكَ كَانَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُمْ أَمْرٌ. وَالْفَلَاحُ الْمَقْصُودُ فِي الْحَدِيثِ: الْفَوْزُ بِالْمَطْلُوبِ، وَالتَّذْيِيرُ يَحْتَاجُ إِلَى كَمَالِ الرَّأْيِ، وَنَقَصُ الْمَرْأَةِ مَانِعٌ. ثُمَّ قَالَ: وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَتَلِي الْإِمَارَةَ وَلَا الْقَضَاءَ وَلَا عَقْدَ النِّكَاحِ.. أَمَا فِي شَرْحِ الْقِسْطَلَانِيِّ = إِرْشَادُ السَّارِيِّ لَشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (6/ 460) فَقَالَ: وَمِذْهَبُ الْجُمْهُورِ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَتَلِي الْإِمَارَةَ وَلَا الْقَضَاءَ، وَأَجَازَهُ الطَّبْرِيُّ فِي رِوَايَةٍ عَنْ مَالِكٍ وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ تَلِي الْحُكْمَ فِيمَا تَجُوزُ فِيهِ شَهَادَةُ النِّسَاءِ، وَالْغَرَضُ مِنْ ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ هُنَا بَيَانُ أَنَّ كِسْرَى لَمَّا مَزَّقَ كِتَابَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَدَعَا عَلَيْهِ سُلْطَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ابْنَهُ فَمَزَقَهُ وَقَتَلَهُ ثُمَّ قَتَلَ إِخْوَتَهُ حَتَّى أَفْضَى الْأَمْرَ بِهِمْ إِلَى تَأْمِيرِ الْمَرْأَةِ فَجَرَّ ذَلِكَ إِلَى ذَهَابِ مُلْكِهِمْ وَمَزَقُوا وَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَالِرَّاجِحُ عَدَمُ التَّوْلِيَةِ فِي الْأُمُورِ الْكُبْرَى كَالْإِمَارَةِ الْكُبْرَى وَالْقَضَاءِ وَلَكِنْ ثَمَّةُ قَوْلٍ مَرْجُوحٌ يَبِيحُ ذَلِكَ بِشُرُوطٍ.

حديث الضلع ذكرنا مفهومه آنفاً كما جاء في حديث البخاري (4/ 133) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَغْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ». فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ خَلَقَ آدَمَ أَخَذَ جِزْءاً مِنْ ضِلْعِهِ وَخَلَقَ مِنْهُ حَوَاءَ (وهذا النوع من التخليق توصل له البشر اليوم في الهندسة الوراثية والاستنساخ الحيوي) فوصف الضلع بالأعوج هو توصيف فلسفي وليس مثلبة لأنه أعوج فعلاً، بل إن الحديث فيه ترقيق بمعاملة النساء حينما شبه تعامل الرجل مع ضلع أعوج يريد إصلاحه بتقويمه بالقوة فإن الناتج هو كسره وليس تقويمه وبالتالي خسارته، وهكذا لو أردت تقويم المرأة لا يكون بتعنيفها ودفعاها بالقوة نحو فعل شيء.

وقد كان سلوكه عليه الصلاة والسلام مع أزواجه ما تؤلف حوله مؤلفات كثيرة في ترققه لهن ومساعدتهن في أمور المنزل وطريقة محاورتهن والتلطف معهن والمزاح معهن وما شاكل، ولم يرد عنه عليه الصلاة والسلام أنه ضرب امرأة ولا طفلاً قط وهو ما يتحتم على الرجال الانتباه له لأنها سنة متروكة.

أما عن الشؤم في ثلاث فهو حديث فيه تفصيلات لا يقتطع هكذا. بل إن حديثه عليه الصلاة والسلام عن السعادة ذكر منها الزوجة الصالحة حيث جعلت أعظم كنز يعطى للرجل في دنياه. ففي سنن أبي داود (الزكاة 1417) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ...)، قَالَ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه، أَنَا أُفْرِجُ عَنْكُمْ فَإِنْ طَلَّقَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلَّا لِيُطَيَّبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ)، فَكَبُرَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرٍ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتَهُ وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ).

وقد حدد رسول الله عليه الصلاة والسلام ثلاثاً من السعادة ومنها الزوجة الصالحة.. فعن محمد بن سعد عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث من السعادة وثلاث من الشقاوة فمن السعادة المرأة تراها تعجبك و تغيب فتأمنها على نفسها و مالك، و الدابة تكون وطية فتلحقك بأصحابك، و الدار تكون واسعة كثيرة المرافق، و من الشقاوة المرأة تراها فتسوءك و تحمل لسانها عليك و إن غبت عنها لم تأمنها على نفسها و مالك و الدابة تكون قطوفا فإن ضربتها أتعبتك وإن تركها لم تلحقك بأصحابك، و الدار تكون ضيقة قليلة المرافق). والحديث في المستدرک على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص: قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد من خالد بن عبد الله الواسطي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به محمد بن بكير عن خالد إن كان حفظه فإنه صحيح على شرط الشيخين.. تعليق الذهبي في التلخيص: محمد قال أبو حاتم صدوق يغلط وقال يعقوب بن شعبة ثقة.

تجد في الحديث أن الزوجة الصالحة تكون مصدراً للسعادة، وعكسها الطالحة تكون مصدراً للتعاسة والشقاء. تماماً كما هو حال الزوج الصالح وعكسه الطالح، وهذا أمر معاش ومعروف، فأين الغرابة فيه؟!

وأما قضية الاختلاط فهي كحال تقريب النار من الزيت، لأن الشهوة الجنسية عند الرجل متقدمة ولا بد أن يحصل ما لا يحمد عقباه من ممارسة للجنس الحرام، ولقد تطرقنا في جواب السؤال الأول للأمر من خلال البحوث التي نشرت في بريطانيا وأمريكا عن خطورة الاختلاط في المدارس والمؤسسات والجامعات.

ونضيف هنا عن الباحث الطبيعى الروسى (أنطون نميلاف) في كتابه الذى أثبت فيه عدم المساواة الفطرية بينهما بتجارب العلوم الطبيعية ومشاهدات توثيقية: (ينبغي أن لا نخدع أنفسنا بزعم أن إقامة المساواة بين الرجل والمرأة في الحياة العملية أمر هين ميسور، الحق أنه لم يجتهد أحد في

الدنيا لتحقيق هذه المساواة بين الصنفين مثل ما اجتهدنا في روسيا السوفيتية، ولم يوضع في العالم من القوانين في هذا الباب مثل ما وضع عندنا، ولكن الحق أن منزلة المرأة قلّما تبدلت في الأسرة، وليس هذا فحسب، بل قلّما تبدلت في المجتمع أيضاً)..

ويقول في موضع آخر: (لا يزال تصور عدم مساواة الرجل والمرأة ذلك التصور العميق راسخاً ليس في قلوب الطبقات ذات المستوى الذهني البسيط فحسب، وإنما في قلوب الطبقات السوفيتية العليا أيضاً).. ويقول عن الفوضى الجنسية التي أحدثتها محاولات تطبيق المساواة: (الحق أن جميع العمال قد بدت فيهم أعراض الفوضى الجنسية، وهذه حالة جد خطيرة تهدد النظام الاشتراكي بالدمار، فيجب أن نحاربها بكل ما أمكن من الطرق، لأن المحاربة في هذه الجهة ذات مشاكل وصعوبات. ولي أن أدلكم على آلاف من الأحداث يعلم منها أن الإباحية الجنسية قد سرت عدواها ليس في الجهال الأغرار حسب، بل في الأفراد المثقفين من طبقة العمال).

وأما قضية زواج القاصرات دون سن الـ 18 سنة فلقد كان هذا هو الحال في جميع المجتمعات المدنية والريفية حول العالم عبر التاريخ، وكان من الطبيعي أن تتزوج المرأة عند بلوغها، علماً بأن المرأة الريفية تبلغ أسرع من نظيرتها المدنية بسبب البيئة ونوع المعيشة والغذاء والحركة وما شاكل، بيد أنه ومع بدايات القرن العشرين وبدء الفكر التحلي والانفلات الخلقي والتأثير الإعلامي أخذت تنتشر دعوات مفادها بأن زواج المرأة يجب أن يتأخر كي تستمتع بحياتها وكانت نتائجه كارثية في أن تبلغ نسب اللقطاء في العالم الغربي أكثر من 60%، ولله المشتكى.

((تنويه المعد والمؤلف = معظم القوانين الغربية الليبرالية تبيح ممارسة الجنس خارج إطار الزوجية بين المراهقين والمراهقات في سن الـ 16 عاماً، وبعضها في سن الـ 14 عاماً بنوعيه الطبيعي والشاذ، وبما يعرف بسن الموافقة - سن الرشد - ، بل ويخفض بعضها معدل السن ولكن بشروط لتصل الى 13 سنة، وبعد أدنى 12 سنة كما هو الحال في النمسا، وإن أسفر ذلك عن العبث بالعذرية والحمل والإنجاب أو الإجهاض وبروز ما يسمى بظاهرة الأمهات الصغيرات العازبات من دون حرج اجتماعي ولا اعتراض مجتمعي ولا محاسبة قانونية تذكر، الاعتراض فقط يتمحور حول ممارسة بالغ مع قاصرة، أو بالغة مع قاصر، أو أن يكون ذلك بالخداع أو بالتهديد أو بالابتزاز أو بالإكراه، سوى ذلك لا إشكال قانوني ولا اجتماعي يذكر... الأدهى من ذلك ومن باب شر البلية ما يضحك أن القوانين الأوروبية والأمريكية تجيز أو تغض الطرف عن عشرات الألوف من المواقع الإباحية الخاصة بدعارة الأطفال من دون حظرها ولا منعها ولا حجها ولا إحالة القائمين على إنتاجها وتصويرها وبيعها وترويجها وكل من تورط فيها الى المحاكم المختصة لينالوا جزاءهم العادل، بل وعلى النقيض من ذلك تماماً حيث تسمح بإنتاج أفلام رسوم متحركة وبرامج وألعاب إلكترونية مخصصة للأطفال مليئة بالايحاءات والعبارات واللقطات والمقاطع الجنسية الخادشة للحياء وللبراءة، مع إصرارها على أن تكون الدراسة الثانوية مختلطة بين الجنسين برغم كم المخاطر والابتذال والفوضى

والانحطاط الجنسي الناجم عنها وبما يعلم بأرقامه وبإحصاءاته وبناتجته الصادمة القاصي والداني حول العالم !!!).

س11: لا شك أنه وبرغم شهادات مئات النساء الغربيات المنصفات، وسعادة النساء المتدينات المسلمات الملتزمات بما حباهن الله تعالى من تكريم قياسا بسواهن من النساء المسترجلات أو المتحررات حول العالم قديما وحديثا، فإن النسويات يحاولن إثارة موضوعات نحو " عمل المرأة خارج بيتها " و" تنقل المرأة وسفرها " و" حرمان المرأة من التعليم " في ظل المجتمعات الإسلامية بزعمهن وذلك ضمن مسلسل الشبهات لتشكيكهن بدينهن الحنيف ودفعهن للتمرد عليه، والتنصل منه، أرجو التطرق الى ما سلف ذكره وبإيجاز ليكون القراء ولاسيما النساء منهم على بينة من أمرهم. ج- عمل المرأة خارج بيتها كان فيه الخير الكثير يوم كانت حضارتنا الإيمانية الأخلاقية هي من تقود العالم، أما اليوم ومع كثرة الخبث والدرن والسوء والفحشاء والقذف والهمز واللمز وكل سبل الشيطان متاحة مباحة فإن الأحوط والأسلم هو البقاء في المنزل لتربية الأولاد ورعاية شؤون الأسرة وهي بذلك تطبق حديث النبي عليه الصلاة والسلام بكونها راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيته، إلا في حالات الاضطرار للعمل بسبب قلة الموارد وتعسر العيش واختلال الموازين التي كانت معينة في أزمنة سابقة مثل حالات تعدد الزوجات حيث كان الرجل يصرف على زوجاته دون الحاجة لهن للعمل خارج المنزل ولعل ذلك كان من أبرز أسباب تشريع تعدد الزوجات كما أسلفنا سابقاً. لقد بينا في جوابنا على ما سبق من أسئلة مكانة المرأة في الإسلام، وتدلنا الدراسات والمؤلفات والمخطوطات والبحوث كيف أن المرأة في الإسلام كانت قد تسنمت وتسلمت مكانتها في العمل في الأسواق والجيوش والطبابة والقضاء والبحث العلمي وغيرها من أنواع الحرف والمهن. ولقد لعبت المرأة دوراً جلياً في تاريخ الإسلام، في السلم والحرب، وأسهمت في إثراء الحراك الإنساني والثقافي والإداري. وقد فرضت المرأة نفسها على ساحات العلم المختلفة خلال فترات مختلفة من التاريخ الإسلامي وعُرفت بدورها في مجالات الفقه والأدب والشعر والفلسفة، كما ارتبط اسمها وقتئذ بتأسيس مؤسسات خيرية وتعليمية ودينية، فمنذ السنوات الأولى للإسلام، كان للنساء أدوار حاسمة في مجتمعهن، حيث ساهمن بشكل كبير في بروز الحضارة الإسلامية وتطوير علومها.

ولو أردنا ضرب الأمثلة لطال بنا المقام والمقال، ومن ذلك أن سيدنا عمر رضي الله عنه قد وكل أمر مراقبة السوق في عهده إلى امرأة من المدينة صحابية رسمت بحروف من نور ذلك التاريخ الناصع، وهي: "الشفاء العدوية"، والتي تعد أول امرأة تولت إدارة الأسواق في عهد خليفة المسلمين الثاني عمر بن الخطاب، وكانت تلك الولاية باختيار الخليفة نفسه، وقد كانت "أهلاً لذلك" برواية ابن حزم. فهي تعتبر من أوائل المعلمات الجليلات في الإسلام، ومن النساء القلائل اللاتي يعرفن القراءة

والكتابة، وقد أسهمت منذ وقت مبكر في تاريخ الدعوة الإسلامية في تعليم النساء تطوعاً منها، وممن تعلمن على يدها السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب، إحدى زوجات النبي الكريم.

وفي العصر العباسي برزت عالمة الجبر والرياضيات البغدادية أمة الواحد ستيتة المحاملي، المتوفاة سنة 377هـ. كذلك من الأمثلة على ذلك زبيدة بنت جعفر المنصور، التي أنشأت أول مشروع مائي منذ أكثر من ألف ومائتي عام، وبنت أحواضاً لسقاية الحجيج خلال رحلتهم من بغداد إلى مكة، إضافة إلى فاطمة الفهرية التي أسست جامع القرويين في المغرب، الذي يُقال إنه أول جامعة في العالم، وغيرهن الكثيرات من اللواتي علا شأنهن وذاع صيتهن في مجالس العلم.

وبحسب كتاب "النساء ومهنة الطب في المجتمعات الإسلامية"، فإن النساء تخصصن بصفة عامة في ثلاث مجالات: جراحة الحروب، القبالة وأمراض النساء،، الكحالة وأمراض العيون، فهناك 7 طبيبات من بين 24 طبيبة تخصصن في جراحة الحروب بينما 11 منهن قد اشتغلن في القبالة وأمراض النساء، واثنان فقط عملتا في مجال طب العيون، والبقية لم تحدد تخصصاتهن، ولعل أهمها كان المجال الأول، إذ كان يعتمد على النساء بشكل أساس في إخراج السهام من جرحى الحروب وتطهير الجروح والمحافظة على نظافتها ووقف النزيف وأحياناً البتر والكي.

وإذا أردنا أن نتصور دورهن بشكل أدق، فقد كانت مسؤولياتهن تتراوح بين الإسعاف المباشر في ميادين القتال بين السهام والخيول إلى نقل الجرحى تجاه الخطوط الخلفية وخيام المداواة، ثم نقل الجثث على ظهور الجمال إلى أماكن الدفن.

ولعل من أبرز تلك الشخصيات رفيعة الأسلمية (= أول ممرضة في التاريخ الإسلامي) وهي أشهر من نار على علم، واسمها الكامل رفيعة بنت سعد الأسلمية الخزرجية الأنصارية، تنتمي إلى قبيلة بني أسلم، إحدى قبائل الخزرج في المدينة المنورة. تعلمت حرفة التمريض والتطبيب بمساعدة والدها سعد الأسلمي الذي كان طبيباً، فكرست رفيعة نفسها للتمريض والعناية بالمرضى، وأصبحت معالجةً خبيرةً وبدأت تصاحب النبي محمد ﷺ في غزواته، إذ اعتاد الرسول أن يأمر بنقل الجرحى إلى خيمتها حتى تتمكن من معالجتهم وتضميد جروحهم.

س12: كلمة أخيرة ونصيحة للجميع.

ج- ليس فقط من ذكرتم من شخصيات نسوية ضمن سياق أسئلتكم الكريمة، فمن يدخل الإسلام اليوم فئات نخبوية من علية القوم في بلدانهم شرقها وغربها من الرجال والنساء من علماء ومفكرين وأساتذة ومتخصصين وسياسيين وفنانين ورياضيين وغيرهم فضلاً عن عامة الناس، وهذا لعمرى مصداقاً لوعده الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، فلقد بين لنا جل وعلا نهاية الأمر سيكون لصالح دينه القويم وكتابه الكريم فقال جل وعلا: { يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ

بِأَفْوَاحِهِمْ وَيَتَابَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33) { [التوبة: 32-33]، { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاحِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9) } [الصف: 8-9]. ولدينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه نفر من أهل السنن، واللفظ هنا في صحيح ابن حبان - محققا (ج15/ص 92) عن الْمُفْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَذْخَلَهُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ". أو ما جاء في المستدرک على الصحيحين للحاكم (ج4/ ص 477) [وعلق عليه الذهبي في تلخيصه: برقم 8326 بأنه: صحيح على شرط البخاري ومسلم]: عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَبْلَغَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَذْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، يُعِزُّ بِعِزِّ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَيُذِلُّ بِهِ فِي الْكُفْرِ» وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرَ وَالشَّرَفَ وَالْعِزَّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ كَافِرًا الذُّلَّ وَالصَّغَارَ وَالْجَزِيَّةَ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرَجَاهُ. " أو كما جاء في رواية لمسلم من قصة فتح رومية: أنها تفتح بالتكبير ولم يرموا بسهم. وهو ما نشهده في أيامنا هذه من دخول الغربيين في الإسلام وازدياد التكبيرات في العيدين في شوارع مدن وعواصم الغرب والشرق، فله الحمد والفضل والمنة.

أما الفريق المعارض والمكابر فلا بد أن نعلم بأن صراع الحق والباطل ماض إلى يوم القيامة، وأنه لا بد أن يكون للجنة أهلها وللنار أهلها، فمن شرح الله صدره للخير والحق فسيكون من أهل الفوز، وإلا فهو من الخاسرين الذين اختاروا الحياة الدنيا الفانية واطمأنوا بها على حساب الآخرة الباقية، وكما قال تعالى عن أصحاب الأهواء منهماً رسولاً عليه الصلاة والسلام بأنه ليس لك عليهم سبيل لأنهم أصحاب أهواء وقد استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله فقال عنهم: {أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا} [الفرقان: 43]، وربما يكون بعضهم قد أخذت منه العزة بالإثم كل مأخذ فتراه يؤمن بالحق لكنه يكابر ولا يعلنه أو يجهر به: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [النمل: 14]، وبعضهم لو ذكرته بالله تعالى تغير لونه وارتعدت سريره كأنما ذكرته بالموت في حين لو ذكرت أي أمر دنيوي تراه يهش ويبش وتنفرج سرائره وتنتفخ أوداجه وتعلو ضحكاته فهؤلاء قال فيهم رب العزة: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [الزمر: 45].

فالأمر بيد المرء إن شاء آمن، وإن شاء كفر وكل يأخذ جزاءه يوم التغابن والمحكمة الكبرى: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ

يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا { [الكهف: 29] ، فلا نحزن عليهم حزناً عظيماً لأنهم هم من اختار الباطل واشترى به ثمناً قليلاً، تماماً كما أوصى الله تعالى نبيه الرحمة المهداة والنعمة المسداة حينما كان يتألم عندما يرى نفر من قومه يصرون على الكفر والشرك والضلال فقال له: { لَعَلَّكَ بِاِخْغِ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } [الشعراء: 3] ، أي مهلك نفسك حزناً وشفقة عليهم، وقوله جل وعلا: { أَفَمَنْ زُتِنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } [فاطر: 8].

وقد شبه لنا الحبيب عليه الصلاة والسلام حاله مع الناس في مثال جميل يبين فيه كيف أنه يجهد نفسه في منع الناس في السقوط والوقوع بالنار لكنهم يبتعدون عنه معتقدين أنهم على خير فيسقطون في النار ولات حين مندم، ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم (ج4/ ص 1789/ برقم: 2284)؛ عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجِزُهُنَّ وَيَغْلِبُنَهُ فَيَتَّقَحَمْنَ فِيهَا، قَالَ فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي تَقَحَّمُونَ فِيهَا».

ثم تجدني أتوقف عند قوله تعالى في سورة النساء وكأنه جل وعلا وهو ملك الملوك العزيز الجبار يتقرب لعباده عندما يتودد إليهم بنصحتهم وحثهم على فعل الأوامر الشرعية ومنها الحجاب وعدم الاختلاط محذراً إياهم أن يسقطوا في حبال الشيطان وجنوده من أهل الشهوات فيقول سبحانه: { يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَنَّ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) }، أو قوله تعالى في سورة البقرة: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } من الآية [185].

هؤلاء وغيرهم من الفريق المعارض والمشكك والمتهمك ممن ذكرتم أو سواهم: ترى لماذا يكرهون الإسلام يا ترى؟! هل لأنهم لا يستوعبون أمره وتعاليمه؟! أم لأمر آخر؟! لأنه يذكرهم بحقيقة الوجود التي يكرهون سماعها، فهم يريدون حياة مطلقة الحرية يفعلون فيها ما يشاؤون دون رقيب أو حسيب. ولما في تلك الحقيقة التي ينكرونها من اعتراف بالخالق جل وعلا، وأن ثمة يوماً تحاكم فيه البشرية فرداً فرداً على أفعالها فمن ظلم نفسه بالكفر أو الشرك أو ظلم غيره بالتعدي على حدود الله تعالى التي شرعها فسيكون له عذاب يخزيه، وما يترتب على ذلك من التزامات وواجبات دنيوية لا يريدون الالتزام بها تكبراً واسعلاء.... اللهم هل بلغنا ؟ اللهم فاشهد..

انتهى

(*) حوارى المنشور فى صحىفة الجزائرىة للأخبار الصادرة باللغات العربىة والفرنسىة والأمازىغىة بتاريخ 11/ أىار /2022، وموقع "صوت الأمة العراقىة" بتاريخ 13/ أىلول / 2026، و"صحىفة كتابات" بتاريخ 13/ أىار / 2022، و"صحىفة صوت العراق" بتاريخ 12/ أىار / 2022، وصحىفة "عروس الأهوار" العربىة الصادرة فى أسترالىا بتاريخ 15/ أىار / 2022، و"مجلة الكاردىنىا" العربىة الصادرة فى زىورخ / سويسرا بتاريخ الأربعاء، 11 / أىار/ 2022.